الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): ..بن عمارة محمد.....

الرتبة العلمية: .....محاضر (ب).....

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: .....ناصر وجدي.....

التخصص: .....لسانيات عربية.....

السنة الجامعية: .....2026/2025.....

والموسومة: "..جماليات الملفوظ اللساني في الشعر العربي المعاصر نماذج مختارة من شعر تميم البرغوثي.....

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026.06.17.

إمضاء الأستاذ المشرف

جامعة مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
بن عمارة محمد
أستاذ محاضر - ب -

مصادقة رئيس القسم

ا.د غول شريف
رئيس قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
كليّة الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللّغوية والأدبية

العنوان

حجَاجية الملفوظ اللساني في الخطاب الشعري المعاصر نماذج مختارة من شعر تميم البرغوثي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة **ماستر** أكاديمي

إعداد الطالب :
- دويدي ناصر

إشراف الدكتور :
- بن عمارة محمد

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

جامعة مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
بن عمارة محمد
أستاذ محاضر - ب -

اللجنة المناقشة:

الرتبة /الاسم واللقب	اسم الجامعة	الصفة
د/أحمد قوفي	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	رئيسًا
د/بن عمارة محمد	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مشرفًا
د/معمر عبد الله	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مناقشًا

السنة الجامعية:1447-1448هـ/2025-

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
كليّة الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللّغوية والأدبية

العنوان

حجَاجية الملفوظ اللساني في الخطاب الشعري المعاصر نماذج مختارة من شعر تميم البرغوثي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة **ماستر** أكاديمي

إعداد الطالب:
- دويدي ناصر

إشراف الدكتور :
- بن عمارة محمد

اللجنة المناقشة:

الرتبة /الاسم واللقب	اسم الجامعة	الصفة
د/أحمد قوفي	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	رئيسًا
د/بن عمارة محمد	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مشرفًا
د/معمر عبد الله	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مناقشًا

السنة الجامعية:1447-1448هـ/2025-

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

بداية أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الكرام برئاسة الأستاذ "**أحمد قوفي**" رئيسا والأستاذ " **معمر عبد الله**" مناقشا لقبولكما مناقشة عملي

أشكركم أساتذتي على تحملكم عناء قراءة مذكرتي وتصحيحها وتقديم النصح والتوجيه

كما أود أن أعرب عن خالص امتناني وتقدير للأستاذ المشرف "**بن عمارة محمد** " على توجيهاتي السديدة ومساعدتيه القيم التي رافقتني طوال فترة إعداد هذه المذكرة على مدار الأشهر الماضية في سبيل إنجاز هذا العمل فكان نعم المرشد والموجه.

فلكم مني جميعا فائق الشكر والتقدير.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى من قال فيهما الله سبحانه وتعالى:

" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى (أبي) الغالي أطال ربي في عمره ورزقه شربة من حوضه على تعبه وسهر لجعلي أصل إلى ما أنا عليه،

إلى أمي أطال الله في عمرها وجزاها ربي أحسن الجزاء على دعمها لي

إلى " إخوتي وأخواتي "

إلى من جمعتني بهم أجمل الصدف فكانوا خير الرفقة

والى كل طلبة وأساتذة كلية الآداب واللغات.

مقدمة

شهدت الدراسات اللسانية المعاصرة تحولاً جذرياً في تعاطيها مع الظاهرة اللغوية؛ حيث انزاحت من أسر الانغلاق البنيوي الوصفي الذي حصر اللغة في حدود النظام الثابت، لتنفتح على الفضاء التداولي الرحب الذي يدرس اللغة في بدائلها الاستعمالية وسياقاتها التواصلية. ولم تعد اللغة مجرد أداة لنقل الأفكار أو تصوير العواطف، بل أضحت فاعلية إنتاجية تهدف إلى التأثير وتوجيه السلوك وتعديل المواقف. ومن رحم هذا التحول اللساني التداولي، برزت نظرية "الحجاج في اللغة" مع "أوسفالد ديكرو" و"جان كلود أنسكومبر"، لتعيد الاعتبار للملفوظ اللساني بوصفه حاملاً لـ "قوة حجاجية" ذاتية، لا تنفصل عن بنيته التركيبية والدلالية.

وإذا كان الخطاب الشعري قد عُدّ زمناً طويلاً خطاباً غنائياً قائماً على الإمتاع والتخييل، فإن المقاربات اللسانيّة الحديثة كشفت عن البعد التداولي والحجاجي الكامن في جوهره، فالقصيدة ليست مجرد لوحة جمالية معزولة، بل هي موقف حجاجي يعيد بناء الواقع ويستميل المتلقي. ويتجلى هذا التوجه بوضوح في الخطاب الشعري المعاصر، وتحديداً في منجز الشاعر العربي الفلسطيني "تميم البرغوثي"، الذي يتميز خطابه الشعري بخصوصية تداولية فريدة، تنصهر فيها جمالية التخييل بصرامة الموقف الحجاجي السياسي والملتزم، مما يجعل ملفوظاته اللسانية مشحونة بآليات إقناعية وروابط وسلالم حجاجية تستدعي المساءلة والتحليل اللساني المعمق.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها الفرعية

تتأسس هذه الدراسة على إشكالية محورية تدور حول مدى فاعلية البنية اللسانية في تشكيل الخطاب الإقناعي داخل القصيدة المعاصرة، ونفصّلها في التساؤل الرئيس التالي:

كيف تتجلى "حجاجية الملفوظ اللساني" في الخطاب الشعري المعاصر عند تميم البرغوثي، وما هي الآليات والروابط والسلالم التي اتكأ عليها الشاعر لتوجيه ملفوظاته وجهة حجاجية إقناعية؟

وينبثق عن هذه الإشكالية المركزية جملة من الأسئلة الفرعية الموجهة لمسار البحث:

1. ما المقصود بالحجاج والملفوظ والخطاب لغة واصطلاحاً في الموروث العربي والدرس الغربي المعاصر؟
2. كيف تطورت نظرية الحجاج اللساني، وما هي آلياتها الإجرائية التي تميزها عن الحجاج الخطابي القديم؟
3. كيف وظّف تميم البرغوثي الروابط والعوامل الحجاجية لبناء مواقفه وإخضاع ملفوظاته اللسانية لمنطق الحجاج؟
4. إلى أي مدى ساهمت الأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري، والسلالم الحجاجية في شحن قصائده بالقوة الإنجازية والتأثيرية في المتلقي؟

أهمية الموضوع (النظرية والتطبيقية)

تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة تتوزع على مستويين:

- **الأهمية النظرية:** تكمن في محاولة استجلاء تقاطعات اللسانيات التداولية مع الخطاب الشعري، وإبراز قدرة نظرية الحجاج اللساني بآلياتها الحديثة (كالروابط، والعوامل، والأفعال الكلامية) على مقاربة النصوص الأدبية وتفكيك بنيتها التواصلية، وتجاوز الأحكام الانطباعية التقليدية.

- **الأهمية التطبيقية:** تتجلى في تسليط الضوء على المتن الشعري المعاصر للشاعر تميم البرغوثي، وتقديم قراءة لسانية حجاجية تطبيقية لملفوظاته، تكشف عن البنية العميقة لخطابه وكيفية تشكيله للوعي الجمعي وسلطة الإقناع من خلال اللغة ذاتها.

أهداف الدراسة

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف الأكاديمية، أبرزها:

- ضبط المفاهيم والمصطلحات الأساسية المكونة لجهاز البحث (الحجاج، الملفوظ، الخطاب).
- رصد الخلفية المعرفية والنشأة التاريخية لنظرية الحجاج اللساني واستخراج أدواتها الإجرائية.
- الكشف عن آليات الاشتغال الحجاجي داخل نماذج مختارة من شعر تميم البرغوثي، ومعرفة كيفية تحويل اللغة الشاعرية إلى سلطة حجاجية.
- بيان دور المتلقي في العملية التواصلية الشعرية من خلال رصد الاستلزام الحواري والسلالم الحجاجية في المتن المدروس.

أسباب اختيار الموضوع

إن التوجه نحو هذا الموضوع ومقاربته يعود إلى دوافع موضوعية وأخرى ذاتية:

- **الأسباب الموضوعية:** تنحصر في ضرورة مواكبة المناهج اللسانية الحديثة وتطبيقها على الشعر العربي المعاصر، فضلاً عن المكانة البارزة التي يحظى بها شعر تميم البرغوثي في الساحة الأدبية والسياسية المعاصرة، ونوعية خطابه الذي يزخر بالمواقف والملفوظات الحجاجية الجديرة بالدراسة.

- **الأسباب الذاتية:** تتعلق بالشغف المعرفي والميل الشخصي لدى الطالبات الباحثات نحو الدراسات اللسانية التداولية وبلاغة الحجاج، والرغبة في سبر أغوار شعر تميم البرغوثي لاستكشاف جماليات الإقناع وآليات التأثير اللغوي لديه.

المنهج المتبع

لتحقيق الغايات المعرفية لهذا البحث، اعتمدنا على **المنهج التداولي الحجاجي** باعتباره الأداة المنهجية الأنسب لتفكيك بنية الملفوظات اللسانية واستنطاقها، والوقوف على أبعادها الإقناعية والتواصلية في السياق الشعري المعاصر، مع الاستعانة بـ **المنهج الوصفي التحليلي** في رصد الظواهر الحجاجية وتصنيفها وتحليل نماذجها التطبيقية من متون القصائد.

خطة الدراسة

من أجل الإحاطة بجميع جوانب الإشكالية المطروحة، تم تنظيم هذا البحث وفق هندسة منهجية متكاملة تضمنت مدخلاً مفاهيمياً وفصلين:

- **المدخل المفاهيمي:** جاء بعنوان (مدخل مفاهيمي: الحجاج، الملفوظ، الخطاب) وخصصناه لتحديد وضبط المفاهيم لغة واصطلاحاً في الدراسات العربية والغربية.
- **الفصل الأول (الحجاج اللساني)** ويمثل الجانب النظري للدراسة، وتفرع إلى ثلاثة مباحث؛ تناول الأول مفهوم الحجاج اللساني، واهتم الثاني بنشأة الحجاج اللساني، بينما استعرض الثالث الآليات الإجرائية للحجاج اللساني (الروابط، العوامل، المواضع، العلاقات، الفعل الكلامي، الاستلزام الحواري، والسلالم الحجاجية).
- **الفصل الثاني (حجاجية الملفوظ اللساني في شعر تميم البرغوثي)** وهو الفضاء التطبيقي للدراسة، وانقسم إلى مبحثين؛ قدم الأول ترجمة وتعريفاً بالشاعر تميم البرغوثي، وعالج الثاني بالتفصيل والتحليل والتمثيل "حجاجية الملفوظ اللساني في

شعر تميم البرغوثي" عبر تتبع الروابط، العوامل، المواضع، العلاقات، الأفعال الكلامية، الاستلزام الحواري، والسلالم الحجاجية داخل قصائده.

لم يخلُ إنجاز هذا البحث من بعض العقبات الطبيعية التي تواجه الباحثين، وتمثلت أساساً في تشعب وتداخل المصطلحات والآليات الإجرائية لنظرية الحجاج التداولي وتعدد ترجماتها العربية، فضلاً عن غزارة المتن الشعري المدروس وضخامته، مما تطلب جهداً مضاعفاً في الانتقاء الدقيق للنماذج الحجاجية التي تخدم الفرضيات العلمية المحددة في خطة البحث.

وفي ختام هذه المقدمة، لا يسعنا إلا أن نتوجه بخالص الشكر والامتنان وعميق التقدير إلى أستاذنا الفاضل والمشرف على هذه المذكرة **بن عمارة محمد**، الذي غمرنا بنصائحه السديدة وتوجيهاته القيمة، ولم يبخل علينا بوقتِه وجهده طيلة فترة إنجاز هذا العمل، فكان لدفعه العلمي وتوجيهه المنهجي الأثر البالغ في تذليل الصعاب وإخراج هذا البحث في حلته الأكاديمية الحالية، فله منا كل الثناء والعرفان.

المدخل:

مدخل مفاهيمي (الحجاج، الملفوظ الخطاب)

أولا: مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا في الدراسات العربية والغربية.

اعتبر الحجاج من المفاهيم المركزية في الدراسات اللغوية والبلاغية الحديثة إذ يرتبط ارتباطا وثيقا بعملية التواصل الإنساني وبالقدرة التي يمتلكها الخطاب على التأثير في المتلقي وتوجيهه نحو تبني موقف معين أو الإذعان لرأي محدد، فالحجاج لا يقتصر على كونه مجرد استعمال للحجج أو الأدلة بل يتجاوز ذلك ليشكل آلية تداولية تعتمد على توظيف اللغة في سياقها الاجتماعي والثقافي من أجل تحقيق الإقناع والتأثير. [1]ومن هنا فإن دراسة الحجاج تستدعي العودة إلى جذوره اللغوية في العربية، ثم تتبع حضوره في التراث الفكري العربي، قبل الوقوف عند تطوره في الدراسات الغربية الحديثة التي أسهمت في إعادة صياغة المفهوم ضمن أفق لساني وتداولي أوسع.

1. الحجاج في اللغة

يرتبط مصطلح الحجاج في العربية بجذر لغوي غني بالدلالات والمعاني، إذ يُشتق من مادة **(ح ج ج)** التي تدل في أصلها على القصد والتوجه إلى الشيء.[2]وقد أوردت المعاجم العربية القديمة معاني متعددة لهذا الجذر، من بينها القصد، والبرهان، والمجادلة، والغلبة بالحجة. فالحُجّة في الاستعمال اللغوي تعني الدليل الذي يعتمد عليه المتكلم لإثبات

[1] ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 1998، ص 224

[2]ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، المجلد الثاني، مادة (حجج)، بيروت: دار صادر، (د.ت)، ص 228.

رأي أو إبطال دعوى، ومن ثمّ فإن الحجاج يرتبط بالفعل الجدلي الذي يقوم على تبادل الأدلة والبراهين بين أطراف الخطاب.[1]

وقد جاء في معاجم اللغة أن العرب تقول: "**حاججت فلانا محاجّةً وحِجاجاً** "إذا نازعته بالدليل وسعيت إلى إقناعه أو التغلب عليه بالحجة. ويكشف هذا المعنى عن طبيعة تفاعلية للحجاج، فهو لا يتحقق في خطاب أحادي، بل يقوم على وجود طرفين على الأقل، أحدهما يسعى إلى عرض رأيه مدعماً بالحجج، والآخر يتلقى تلك الحجج ويقيمها أو يرد عليها. ومن ثمّ فإن الحجاج، في أصله اللغوي، يقتضي نوعاً من المواجهة الفكرية التي تتأسس على تقديم الأدلة واستحضار البراهين.[2]

كما أن المعنى اللغوي للحجاج يتضمن دلالة أخرى تتمثل في **الاستقامة والتقويم**، حيث تُستعمل مادة "حجّ" للدلالة على الطريق الواضح أو السبيل المستقيم. ويمكن استثمار هذه الدلالة في فهم طبيعة الحجاج بوصفه مسلكاً خطابياً يسلكه المتكلم لتقويم أفكار المتلقي وتوجيهه نحو النتيجة التي يريد إثباتها. فالمتكلم، من خلال عرض الأدلة وتنسيق الحجج، يحاول أن يقود ذهن المخاطب خطوة فخطوة إلى النتيجة التي يسعى إليها، بحيث يبدو هذا الانتقال وكأنه الطريق الطبيعي أو المنطقي للفكر.[3]

---

[1] ينظر: الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005، ص 182.

[2] ينظر: المرتضى الزبيدي (محب الدين أبي فيض)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج5، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت: دار الهداية، ص 535.

[3] الجرجاني (علي بن محمد بن علي)، كتاب التعريفات، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1983، ص 81.

ومن هنا يمكن القول إن الدلالة اللغوية للحجاج تكشف عن ثلاثة أبعاد أساسية: بعد استدلالي يتمثل في اعتماد الدليل والبرهان، وبعد جدلي يقوم على المواجهة الفكرية بين المتحاورين، وبعد توجيهي يهدف إلى التأثير في المتلقي وتعديل موقفه. وهذه الأبعاد الثلاثة ستظل حاضرة في مختلف التعريفات الاصطلاحية التي عرفها المفهوم في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة.[1]

2. الحجاج اصطلاحا

على الرغم من أن مصطلح "الحجاج" لم يكن شائعا بصيغته الاصطلاحية المتداولة في الدراسات المعاصرة فإن مضمونه كان حاضراً بوضوح في الفكر العربي القديم خاصة في ميادين البلاغة وعلم الكلام وأصول الفقه فقد أدرك العلماء العرب منذ وقت مبكر أن الخطاب لا يقتصر على نقل المعلومات بل يتضمن بعدا إقناعيًا يسعى إلى التأثير في المتلقي واستمالته.[2]

ويبرز دور علماء البلاغة الذين اهتموا بدراسة الوسائل التي تجعل الخطاب أكثر قدرة على الإقناع والتأثير، ويُعدّ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من أبرز المفكرين

[1] عبد الله صولة، الحجاج في الفكر البلاغي والعربي الحديث، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، تونس: منشورات كلية الآداب بمنوبة، 1998، ص 311.

[2] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة العربية القديمة: من خلال كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008، ص 45.

الذين تناولوا هذه المسألة في مؤلفاته، ولا سيما في كتابه البيان والتبيين.[1] فقد ركز الجاحظ على مفهوم البيان بوصفه القدرة على التعبير عن المعنى بطريقة مؤثرة تصل إلى عقل السامع وقلبه في آن واحد. ويرى الجاحظ أن نجاح الخطاب لا يتحقق بمجرد صحة المعنى، بل بقدرته على الإقناع والتأثير في المتلقي، وهو ما يقترب كثيراً من مفهوم الحجاج في الدراسات الحديثة.[2]

كما نجد عند البلاغيين اهتماما واضحا بالأساليب التي تعزز قوة الخطاب، مثل التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، إذ لم تكن هذه الأساليب مجرد وسائل جمالية، بل أدوات حجاجية تساعد على ترسيخ المعنى في ذهن المتلقي. فالصورة البلاغية، بما تحمله من قدرة على الإيحاء والتكثيف، تسهم في جعل الفكرة أكثر تأثيراً وإقناعا.[3]

أما في مجال أصول الفقه فقد أخذ الحجاج طابعا أكثر تنظيما إذ اعتمد الفقهاء على منظومة دقيقة من الأدلة مثل القياس والاستنباط والاستدلال من أجل الوصول إلى الأحكام الشرعية. وقد أدى هذا الاهتمام بالاستدلال إلى تطوير آليات جدلية تعتمد على تحليل

---

[1] الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، ج1، تحقيق: عبد السلام هارون، ط7، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998، ص 75.

[2] رابح بوحوش، الخطاب والإقناع عند الجاحظ: دراسة في آليات الحجاج، مجلة التبيين، الجاحظية، الجزائر، العدد 12، 2005، ص 14.

[3] حمادي صمود، من تجليات الحجاج في التراث البلاغي، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 30، العدد 3، 2002، ص 88.

الأدلة ومناقشتها وترتيبها وفق قواعد منطقية. وبذلك أصبح الحجاج جزءاً أساسياً من المنهجية العلمية التي اعتمدها العلماء في بناء المعرفة.[1]

كذلك لعب علم الكلام دورا مهما في ترسيخ ثقافة الحجاج في الفكر العربي حيث انخرط المتكلمون في مناظرات فكرية تهدف إلى الدفاع عن العقائد الإسلامية والرد على الخصوم. وقد تطلب ذلك استعمال وسائل جدلية متنوعة تجمع بين البرهان العقلي والبيان البلاغي. ومن ثمّ يمكن القول إن الحجاج في التراث العربي لم يكن مفهوماً معزولا بل كان جزءا من منظومة معرفية واسعة تجمع بين المنطق والبلاغة والجدل.[2]

ارتبط مفهوم الحجاج في الفكر الغربي ارتباطا وثيق بتطور الدراسات الفلسفية والبلاغية منذ العصور القديمة ويُعدّ الفيلسوف اليوناني أرسطو من أوائل المفكرين الذين قدموا تصوراً منهجياً لعملية الإقناع، خاصة في كتابه الخطابة الذي تناول فيه الوسائل التي يعتمدها الخطيب للتأثير في الجمهور[3].

يرى أرسطو أن الخطابة هي القدرة على اكتشاف وسائل الإقناع الممكنة في كل قضية ولذلك فإنه يميز بين أنواع مختلفة من الحجج. فهناك الحجج المنطقية التي تعتمد على القياس والاستنتاج، وهناك الحجج الخطابية التي تقوم على ما سماه القياس الخطابي

---

[1] الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى)، الموافقات في أصول الشريعة، ج4، تعليق: الشيخ عبد الله دراز، بيروت: دار المعرفة، (د.ت)، ص 130

[2] شكري المبخوت، الاستدلال الحجاجي في اللغة: مقاربة تداولية، أطروحة دكتوراه دولة في اللغة العربية وآدابها (غير منشورة)، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، 1994، ص 56.

[3] أرسطو طاليس، الخطابة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، بيروت: دار القلم، 1979، ص 12.

أو الإنتيميم، وهو استدلال غير كامل يترك للمتلقي مهمة استنتاج بعض عناصره. ويكشف هذا التصور عن إدراك مبكر للطبيعة التفاعلية للحجاج، حيث يلعب المتلقي دوراً فعالاً في إكمال العملية الاستدلالية[1].

غير أن مفهوم الحجاج عرف تحولا مهماً في القرن العشرين مع ظهور ما يُعرف بـ البلاغة الجديدة، التي سعت إلى إعادة الاعتبار للخطاب الإقناعي بعد أن هيمن المنطق الصوري على التفكير الفلسفي لفترة طويلة.[2] ويعد الفيلسوف البلجيكي شاييمبيرلمان من أبرز رواد هذا الاتجاه، خاصة من خلال كتابه مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة الذي ألّفه بالاشتراك مع الباحثة لوسي أولبرخت–تيتيكا.[3]

ينطلق بيرلمان من فكرة أساسية مفادها أن كثيرا من القضايا التي يناقشها الإنسان في حياته اليومية لا يمكن حسمها بالبرهان الرياضي أو المنطق الصوري، لأنها تتعلق بالقيم والآراء والمواقف. ولذلك فإن الإقناع في مثل هذه القضايا يعتمد على الخطاب الحجاجي الذي يسعى إلى كسب تأييد العقول من خلال استعمال تقنيات خطابية متعددة.[4]

---

[1] محمد طباخ، آليات الحجاج في الفكر الفلسفي اليوناني: أرسطو نموذجا، مطبوعة جامعية مقدمة لطلبة السنة الثالثة فلسفة، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2019، ص 22.

[2] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ط1، الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، 2010، ص 48.

[3] شاييمبيرلمان ولوسي أولبرختتيتيكا، مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة، ترجمة: محمد الولي وآخرون، ط1، بيروت/ الجزائر: المركز الثقافي العربي، منشورات الاختلاف، 2015، ص 15.

[4] سامية بن عمارة، الحجاج عند شاييمبيرلمان: دراسة في الأبعاد والآليات، رسالة ماجستير في تخصص تداولية وتحليل خطاب (غير منشورة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012، ص 34.

ويعرف بيرلمان الحجاج بأنه مجموعة من التقنيات الخطابية التي تهدف إلى إثارة أو تعزيز تأييد العقول للأطروحات المعروضة عليها. ويشير هذا التعريف إلى أن الحجاج لا يقوم على فرض الحقيقة، بل على بناء توافق بين المتكلم والمتلقي من خلال خطاب يسعى إلى إقناعه. كما يميز بيرلمان بين نوعين من الجمهور: الجمهور الخاص الذي يمثل فئة محددة من المتلقين، والجمهور الكوني الذي يشير إلى مجموعة افتراضية من العقول العاقلة التي يمكن أن تتفق على مبادئ مشتركة.[1]

وقد أسهمت هذه الرؤية في توسيع مجال دراسة الحجاج ليشمل مختلف أنواع الخطاب، بما في ذلك الخطاب الأدبي والسياسي والإعلامي فلم يعد الحجاج مقتصراً على الجدل الفلسفي أو المناظرات العلمية بل أصبح أداة لتحليل كيفية بناء المعنى داخل النصوص، وكيف يتم توجيه المتلقي نحو تأويل معين[2].

وفي ضوء هذه التطورات أصبح الحجاج مفهوما محوريا في اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب حيث يتم النظر إلى اللغة بوصفها أداة للتأثير الاجتماعي والثقافي ومن هنا فإن دراسة الحجاج في النصوص الأدبية بما فيها النص الشعري تتيح الكشف عن الآليات التي يعتمدها الخطاب في بناء رؤيته للعالم وفي توجيه المتلقي نحو تبني موقف معين.

ثانيا: مفهوم الملفوظ لغة واصطلاحا

[1] رشيد الراضي، الحجاج والبلاغة الجديدة عند شاييمبيرلمان، مجلة فكر ونقد، المغرب، العدد 45، 2002، ص 102.

[2] حافظ إسماعيلي علوي، التداولية والحجاج، ط1، الرباط: دار الأمان، 2011، ص 115.

يمثل مفهوم الملفوظ أحد المفاهيم الأساسية في الدراسات اللسانية الحديثة ولا سيما في إطار اللسانيات التداولية ولسانيات التلفظ، حيث أصبح من الضروري التمييز بين اللغة بوصفها نظاما مجردا وبين اللغة بوصفها ممارسة فعلية تتحقق في سياقات تواصلية مختلفة، فاللغة لا تكتسب قيمتها الحقيقية إلا عندما تتحول إلى فعل كلامي يصدر عن متكلم ويتوجه إلى مخاطب داخل وضعية تواصلية محددة، ومن هنا برز مفهوم الملفوظ بوصفه الوحدة التي تتجسد من خلالها اللغة في الاستعمال الفعلي إذ يجمع بين البعد اللغوي الشكلي والبعد التداولي المرتبط بظروف إنتاج الخطاب.[1]وعليه فإن دراسة الملفوظ تقتضي الوقوف عند جذوره اللغوية أولاً، ثم تتبع تطوره في الدراسات اللسانية المعاصرة

1. الملفوظ في اللغة

يرتبط مصطلح "الملفوظ" في العربية بالجذر اللغوي **(ل ف ظ)** وهو جذر يدل في أصله على الرمي، الطرح، الإخراج. فاللفظ في الاستعمال اللغوي يشير إلى ما يخرج من الفم من أصوات أو كلمات، يقال: "لفظ الشيء" إذا رماه وأخرجه، كما يقال: "لفظت الأرض ما فيها" أي أخرجته وأبانته.[2]يكشف هذا المعنى اللغوي عن علاقة وثيقة بين اللفظ وفعل الإخراج أو الإظهار، إذ إن الكلمة الملفوظة تمثل شيئاً كان كامناً في داخل المتكلم ثم أُخرج إلى حيّز الوجود عبر النطق.

[1] صابر الحباشة، التداولية وحوارية اللغة: نحو مقاربة تداولية لنصوص أدبية، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004، ص 45

[2] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 321.

وقد اهتمت المعاجم العربية القديمة بهذا الجذر وبيّنت معانيه المختلفة حيث يشير اللفظ إلى الكلام المنطوق الذي يتشكل من أصوات مرتبة تؤدي معنى معينا، فالإنسان عندما يتكلم فإنه يخرج من فمه أصواتا تنتظم وفق نظام لغوي معلوم، وهذه الأصوات هي التي تسمى ألفاظا، ومن ثم فإن اللفظ يمثل الصورة الصوتية للكلمة، أي الجانب المادي الذي يُدرك بالحس السمعي.[1]

ويترتب على هذا الفهم أن الملفوظ في معناه اللغوي يشير إلى كل ما يصدر عن المتكلم من كلمات أو عبارات تحمل معنى ما، سواء كانت كلمة مفردة أو جملة كاملة،[2] فالملفوظ هو المظهر الخارجي للكلام، وهو الوسيلة التي يتم من خلالها نقل المعنى من المتكلم إلى السامع، وإذا كان المعنى يمثل المحتوى الذهني للفكرة، فإن اللفظ يمثل الشكل الصوتي الذي تتجسد فيه تلك الفكرة.[3]

ويمكن النظر إلى الملفوظ بوصفه الوعاء الصوتي الذي يحمل المعنى ويجعله قابلا للتداول بين أفراد المجتمع اللغوي. فالمعاني لا يمكن أن تنتقل من ذهن إلى آخر إلا إذا اتخذت شكلاً لفظياً يسمح بتداولها داخل الفضاء التواصلي. وبذلك يصبح الملفوظ حلقة وصل أساسية بين الفكر واللغة، وبين المتكلم والمتلقي.[4]

---

[1] ينظر: الجرجاني، كتاب التعريفات، مرجع سابق، ص 254

[2] ينظر: الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى)، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998، ص 796.

[3] ينظر: الشريف مريبعي، قضايا اللفظ والمعنى عند العرب، ط1، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2001، ص 88.

[4] ينظر: تمّام حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها، ط5، القاهرة: عالم الكتب، 2006، ص 142.

كما أن الدلالة اللغوية للفظ تكشف عن طبيعة ديناميكية للكلام فاللفظ ليس مجرد علامة ثابتة بل هو فعل يصدر عن المتكلم في لحظة معينة ويستهدف تحقيق غرض تواصلي محدد، [1]ومن هنا يمكن القول إن المعنى اللغوي للملفوظ يمهد الطريق لفهمه في الدراسات اللسانية الحديثة، حيث يُنظر إليه بوصفه نتاجاً لعملية كلامية مرتبطة بظروف الاستعمال وسياق التواصل.

2. الملفوظ في اصطلاحا (اللساني المعاصر)

اكتسب مفهوم الملفوظ أهمية خاصة في اللسانيات الحديثة خصوصا مع ظهور الاتجاهات التي اهتمت بدراسة اللغة في سياق استعمالها الفعلي، مثل اللسانيات التداولية ولسانيات التلفظ، ففي هذه المقاربات لم تعد اللغة تدرس بوصفها نظاما مجردا من القواعد والعلاقات بل بوصفها نشاطا إنسانيا يمارسه المتكلمون في مواقف تواصلية مختلفة.[2]

وقد ظهر التمييز بين الجملة بوصفها بنية لغوية مجردة تنتمي إلى النظام اللغوي، وبين الملفوظ بوصفه الجملة حين تتحقق في الاستعمال الفعلي داخل سياق معين. [3]فالجملة من حيث هي بنية نحوية يمكن دراستها بمعزل عن ظروف الاستعمال، أما الملفوظ فإنه

---

[1] ينظر: عبد السلام المسدي، القاموس اللساني: عربي–فرنسي، فرنسي–عربي، ط1، تونس: الدار العربية للكتاب، 1984، ص 102.

[2] ينظر: فرنسوازارمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، ط1، بيروت/الرباط: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1986، ص 30.

[3] محمود أحمد فتوح، اللسانيات التداولية: دراسة في مفهوم الملفوظ، مجلة الدراسات اللغوية، السعودية، المجلد 12، العدد 4، 2010، ص 55.

يرتبط ارتباطا وثيقا بعملية التلفظ التي يصدر من خلالها الكلام عن متكلم محدد في زمان ومكان محددين.[1]

وقد أسهم اللساني الفرنسي "إيميل بنفنيست" في بلورة هذا المفهوم ضمن إطار ما يعرف بلسانيات التلفظ.[2] فقد أكد أن اللغة لا يمكن فهمها على نحو كامل إذا اقتصر تحليلها على بنيتها الشكلية، بل ينبغي دراسة العلاقة التي تربط الخطاب بالذات المتكلمة التي تنتجه. فالملفوظ، في نظره، هو الأثر المادي لفعل التلفظ، أي النتيجة التي تترتب على قيام المتكلم بإنتاج كلام موجّه إلى مخاطب.[3]

ويؤكد بنفنيست أن الملفوظ يرتبط دائما بوجود ذات متكلمة تستخدم اللغة للتعبير عن موقفها أو رؤيتها. ولذلك فإن الملفوظ يتضمن إشارات عديدة تدل على حضور المتكلم، مثل الضمائر وأدوات الإشارة والظروف الزمانية والمكانية. وهذه العناصر اللغوية تكشف عن أن الكلام لا يصدر في فراغ، بل يرتبط بظروف إنتاجه وبالعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب.[4]

---

[1] ينظر: منصف عاشور، محاضرات في لسانيات التلفظ، مطبوعة جامعية مقدمة لطلبة الماستر، كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم، الجزائر، 2021، ص 18

[2] إيميل بنفنيست، قضايا اللسانيات العامة، ترجمة: محمد نعيم وآخرون، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1994، ص 66.

[3] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية: مع محاولة لتأصيل المفاهيم في التراث العربي، ط1، الجزائر: بيت الحكمة، 2009، ص 94.

[4] بشير إبرير، تداولية الخطاب وسلطة المتكلم، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 15، 2006، ص 212.

ومن هذا المنظور يصبح الملفوظ وحدة تحليل أساسية في دراسة الخطاب، لأنه يجسد اللغة في لحظة استعمالها الفعلية. فالملفوظ لا يقتصر على الجانب اللغوي الشكلي، بل يتضمن أيضاً أبعاداً تداولية تتعلق بقصد المتكلم، والسياق الذي يرد فيه الكلام، وطبيعة العلاقة بين أطراف التواصل. ومن هنا فإن فهم الملفوظ يقتضي الانتباه إلى مجموعة من العناصر التي تحيط بعملية التلفظ، مثل الزمان والمكان والهوية الاجتماعية للمتكلم والمخاطب.[1]

وقد طورت بعض الدراسات اللسانية اللاحقة هذا المفهوم وربطته بتحليل الخطاب وبالدراسات التداولية، حيث أصبح الملفوظ يُنظر إليه بوصفه وحدة دلالية وتواصلية في آن واحد. فالملفوظ لا ينقل معنى لغوياً فحسب، بل يؤدي وظيفة تواصلية محددة داخل الخطاب، وقد يسعى إلى الإخبار أو التفسير أو الإقناع أو التأثير في المتلقي.[2]

وعلى هذا إن الملفوظ يشكل حلقة أساسية في بنية الخطاب فهو الوحدة التي يتحقق من خلالها فعل التواصل، وهو في الوقت نفسه الحامل المباشر للمعاني والأغراض التداولية التي يسعى المتكلم إلى تحقيقها. ولذلك فإن دراسة الملفوظ تعد خطوة ضرورية لفهم كيفية

[1] ينظر: نبيلة رزيق، آليات التلفظ في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2015، ص 77.

[2] ينظر: آمنة بلعلى، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، ط1، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2002، ص 110.

اشتغال الخطاب، سواء كان خطاباً عادياً في الحياة اليومية أو خطاباً أدبياً يسعى إلى التأثير في المتلقي وإقناعه برؤية معينة.

ثانيا: مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا في الدراسات العربية والغربية.

إن الخطاب يعد من المفاهيم المحورية في الدراسات اللغوية والنقدية المعاصرة، نظراً لما يحمله من أبعاد دلالية وتواصلية تتجاوز حدود الجملة أو النص الجزئي، فالخطاب يمثل المستوى الذي تتحقق فيه اللغة بوصفها فعلاً تواصلياً موجهاً إلى الآخر، حيث تتداخل فيه عناصر متعددة مثل المتكلم والمخاطب والسياق والغاية التواصلية.[1] ولهذا السبب أصبح الخطاب مجالا خصباً للدراسة في اللسانيات الحديثة، وتحليل الخطاب، والدراسات التداولية والحجاجية، إذ يسمح بفهم الكيفية التي تنتظم بها اللغة داخل سياق اجتماعي وثقافي معين من أجل إنتاج المعنى والتأثير في المتلقي. ومن أجل الإحاطة بهذا المفهوم، لا بد من الوقوف أولاً عند دلالته اللغوية في المعاجم العربية، ثم تتبع حضوره في التراث العربي القديم، قبل الانتقال إلى أبرز التصورات التي قدمتها الدراسات الغربية المعاصرة.[2]

1. الخطاب في اللغة

ترتبط لفظة "الخطاب" في العربية بالجذر اللغوي **(خ ط ب)**، وهو جذر غني بالدلالات المرتبطة بالكلام والمخاطبة. وقد أوردت المعاجم العربية معاني متعددة لهذا الجذر، تدور

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، ط3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1992، ص 12.

[2] منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية والخطاب، ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2004، ص 45.

في مجملها حول توجيه الكلام إلى الآخر بقصد الإفهام أو التأثير.[1]فالخطاب في الاستعمال اللغوي يعني الكلام الموجّه من شخص إلى آخر، سواء كان ذلك في صورة حوار مباشر أو في شكل حديث موجه إلى جماعة من الناس.

وقد ورد في المعاجم العربية أن **الخطاب والمخاطبة هما مراجعة الكلام بين طرفين**، أي تبادل القول بين المتكلم والمخاطب.[2]ويكشف هذا المعنى عن طبيعة تفاعلية للخطاب، إذ لا يتحقق إلا بوجود طرفين على الأقل: طرف يُرسل الكلام، وآخر يتلقاه ويستجيب له بطريقة ما. ومن هنا فإن الخطاب يتجاوز مجرد التلفظ بالألفاظ، ليصبح عملية تواصلية تتضمن تبادل المعاني بين المتكلمين.[3]

كما يرتبط الخطاب مفهومه في اللغة بلفظة **الخطبة** وهي الكلام الذي يلقيه الخطيب أمام جمهور من الناس بقصد التأثير فيهم أو إقناعهم بفكرة معينة. وسميت الخطبة بهذا الاسم لأنها خطاب موجّه إلى مجموعة من السامعين، يتوخى المتكلم من خلاله تحقيق غرض محدد، كالإرشاد أو التوجيه أو الإقناع. ويكشف هذا المعنى عن البعد التأثيري للخطاب، إذ لا يقتصر دوره على نقل المعلومات، بل يسعى أيضاً إلى التأثير في المتلقي وتوجيهه نحو موقف معين.[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، المجلد الأول، ص 361

[2] ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص 104.

[3] ينظر: الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان داوودي، ط1، دمشق/بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1992، ص 289.

[4] ينظر: المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مرجع سابق، ج2، ص 456.

كما أن الدلالة اللغوية للخطاب تتضمن ثلاثة عناصر أساسية: **وجود متكلم، ووجود مخاطب، ووجود رسالة لغوية** يتم تبادلها بين الطرفين. وهذه العناصر تشكل الأساس الذي يقوم عليه الفعل التواصلي.[1]ولذلك فإن الخطاب في معناه اللغوي ليس مجرد كلام عابر، بل هو عملية تواصلية تقوم على توجيه الكلام نحو الآخر بهدف تحقيق الفهم أو التأثير.

2. الخطاب في الاصطلاح العربي القديم والدراسات الغربية

لم يكن مفهوم الخطاب غائبا عن الفكر العربي القديم بل حضر في عدد من الحقول المعرفية مثل أصول الفقه والبلاغة وعلوم اللغة. وقد تناول العلماء هذا المفهوم في سياقات مختلفة، مما أدى إلى تعدد دلالاته الاصطلاحية، غير أن جميع هذه الدلالات تلتقي في النظر إلى الخطاب بوصفه كلاماً موجهاً إلى متلقٍ معين بهدف تحقيق غرض محدد.[2]

ففي مجال أصول الفقه، استُخدم مفهوم الخطاب للإشارة إلى الكلام الذي يتوجه به الشارع إلى المكلفين. وقد عرّفه الأصوليون بأنه **اللفظ المتواضع عليه المفيد** الذي يتضمن حكماً أو توجيهاً يتعلق بأفعال المكلفين[3]. وبهذا المعنى يصبح الخطاب وسيلة لنقل الأحكام الشرعية وتوجيه السلوك الإنساني وفق منظومة من القيم والمبادئ الدينية.

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص 243.

[2] محمد بازي، آليات التأويل: محاولة في بناء نموذج للتأويل التداولي، ط1، الدار البيضاء: منشورات ضفاف، الاختلاف، 2012، ص 34

[3] ينظر: الآمدي (سيف الدين أبي الحسن)، الإحكام في أصول الأحكام، ج1، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، بيروت: المكتب الإسلامي، 1402هـ، ص 25.

أما في مجال البلاغة العربية، فقد ارتبط مفهوم الخطاب ارتباطاً وثيقاً بمبدأ **مراعاة مقتضى الحال**، وهو المبدأ الذي يقوم على ضرورة ملاءمة الكلام لظروف المخاطب وسياق الموقف الكلامي. فالبلاغيون يرون أن نجاح الخطاب لا يتحقق بمجرد صحة المعنى أو سلامة التركيب، بل يتوقف أيضاً على مدى توافق الكلام مع حال السامع وظروف المقام.[1]

وأكد البلاغيون أن المتكلم ينبغي أن يراعي مجموعة من العوامل عند توجيه خطابه، مثل مستوى إدراك المخاطب، ومقام الحديث، والهدف الذي يسعى إلى تحقيقه من خلال الكلام. فإذا جاء الكلام موافقاً لهذه العناصر كان أكثر قدرة على التأثير والإقناع. ويكشف هذا التصور عن إدراك مبكر للطبيعة السياقية للخطاب، وهو ما يقترب من بعض المفاهيم التي طورتها الدراسات التداولية الحديثة.[2]

وقد أشار بعض علماء البلاغة إلى أن الخطاب لا يقتصر على مجرد نقل المعنى، بل يتضمن أيضاً بعداً تأثيرياً يسعى إلى استمالة المتلقي. ويظهر ذلك بوضوح في اهتمام البلاغيين بأساليب البيان والبديع، التي تسهم في جعل الخطاب أكثر تأثيراً في نفس

[1] ينظر: القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، بيروت: دار الجيل، (د.ت)، ص 22.

[2] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 315.

السامع. ومن ثمّ يمكن القول إن الفكر العربي القديم قد أدرك أن الخطاب ليس مجرد كلام، بل هو فعل تواصلي يهدف إلى تحقيق غرض معين لدى المتلقي.[1]

يشهد فهوم الخطاب تطورا ملحوظاً في الدراسات الغربية المعاصرة، خاصة مع ظهور اللسانيات الحديثة وتحليل الخطاب والدراسات التداولية. فقد اتجه الباحثون إلى دراسة الخطاب بوصفه وحدة لغوية كبرى تتجاوز حدود الجملة، وترتبط بالسياقات الاجتماعية والثقافية التي يُنتج فيها الكلام.[2]

ومن أبرز الاتجاهات التي تناولت مفهوم الخطاب في الفكر الغربي الاتجاه اللساني المرتبط بلسانيات التلفظ، والذي ارتبط بأعمال اللساني الفرنسي إيميل بنفنيست. فقد رأى أن الخطاب هو كل تلفظ يفترض وجود متكلم ومستمع، حيث يسعى المتكلم من خلال كلامه إلى التأثير في المتلقي بطريقة ما. ويكشف هذا التصور عن أن الخطاب ليس مجرد نص لغوي ثابت، بل هو فعل تواصلي يحدث داخل سياق محدد ويهدف إلى تحقيق غاية معينة.[3]

أما في مجال الفلسفة وتحليل المعرفة، فقد قدم الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو تصوراً مغايراً لمفهوم الخطاب. إذ نظر إليه بوصفه منظومة من القواعد التي تتحكم في إنتاج

---

[1] ينظر: مصطفى ناصف، نظريات في التأويل، ط1، القاهرة: دار سعاد الصباح، 1992، ص 78.

[2] باتريك شارودو ودومينيك مانغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، ط1، تونس: دار سيناترا، 2008، ص 118.

[3] إيميل بنفنيست، قضايا اللسانيات العامة، مرجع سابق، ص 75.

المعرفة داخل المجتمع. فالخطاب عند فوكو لا يقتصر على الكلمات والجمل، بل يشمل أيضاً الأنظمة الفكرية والمؤسسات الاجتماعية التي تحدد ما يمكن قوله وما لا يمكن قوله في زمن معين. وبذلك يصبح الخطاب مرتبطاً بعلاقات القوة والسلطة التي تنظم المعرفة داخل المجتمع.[1]

وفي إطار الدراسات التداولية والحجاجية ينظر إلى الخطاب بوصفه وحدة لغوية كبرى تتشكل من مجموعة من الملفوظات المترابطة التي تعمل معاً لإنتاج معنى معين داخل سياق محدد. فالخطاب في هذا التصور هو اللغة وهي في حالة حركة وتفاعل، حيث يتبادل المتكلمون المعاني ويعملون على بناء استراتيجيات إقناعية تهدف إلى التأثير في المتلقي.[2]

ويكتسب الخطاب في الدراسات الحجاجية أهمية خاصة، لأنه يمثل المجال الذي تتجسد فيه الحجج داخل النصوص المختلفة. فالخطاب لا يقتصر على عرض الأفكار، بل يعمل على تنظيمها وترتيبها بطريقة تسمح بتوجيه المتلقي نحو استنتاج معين. ولذلك فإن تحليل الخطاب يتيح الكشف عن الآليات اللغوية والبلاغية التي يعتمدها المتكلم لتحقيق غاياته الإقناعية.[3]

---

[1] ميشيل فوكو، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، ط1، الدار البيضاء: دار التنوير للنشر، 1984، ص 14

[2] عز الدين مجذوب، تحليل الخطاب وحجاجية اللغة، مجلة الكلمة، تونس، العدد 04، 2000، ص 52

[3] خولة العياري، إستراتيجية الخطاب الحجاجي في النثر العربي القديم، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها (غير منشورة)، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، 2014، ص 92.

وبناءًا على الطرح السابق اعتبر مفهوم الخطاب في الدراسات الحديثة مفهوماً مركباً يجمع بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي والثقافي. فهو في الوقت نفسه بنية لغوية، وفعل تواصلي، وممارسة اجتماعية تسهم في تشكيل المعرفة داخل المجتمع. ومن هنا تأتي أهمية دراسة الخطاب في تحليل النصوص الأدبية، لأنه يسمح بالكشف عن كيفية توظيف اللغة لبناء المعنى والتأثير في المتلقي.

الفصل الأول:

الحجاج اللساني.

المبحث الأول: مفهوم الحجاج اللساني.

شهدت الدراسات اللسانية المعاصرة تحولات عميقة في طريقة النظر إلى اللغة ووظائفها إذ لم تعد اللغة تُفهم بوصفها مجرد نظام من العلامات يُستخدم لنقل المعلومات أو وصف الواقع، بل أصبحت تُدرس باعتبارها أداة فاعلة في التأثير والتوجيه وبناء المواقف الفكرية داخل المجتمع. وفي هذا السياق برز مفهوم الحجاج اللساني بوصفه أحد المفاهيم المركزية التي أعادت النظر في العلاقة بين اللغة والإقناع، حيث انطلقت هذه المقاربة من فرضية مفادها أن اللغة ذات طبيعة حجاجية في جوهرها، وأنها لا تكتفي بعرض الوقائع، بل تسهم في توجيه المتلقي نحو تبني مواقف أو استنتاجات معينة.[1]

وقد جاء هذا التوجه نتيجة لتطورات متعددة شهدتها اللسانيات الحديثة، خاصة مع انتقال الاهتمام من دراسة اللغة كنظام مجرد إلى دراسة اللغة في سياق استعمالها الفعلي داخل الخطاب. فالباحثون لم يعودوا يكتفون بتحليل البنية النحوية أو الدلالية للجملة، بل أصبحوا يهتمون أيضاً بالوظائف التداولية التي يؤديها الكلام في الحياة الاجتماعية، ومن بينها وظيفة الإقناع والتأثير[2]. ومن هنا ظهر ما يعرف بـ الحجاج اللساني الذي يسعى إلى الكشف عن الآليات اللغوية التي تسهم في بناء الحجج داخل الخطاب، وذلك من خلال تحليل الكلمات والتراكيب والروابط التي تحمل في طياتها توجيهاً حجاجياً معينا.

[1] ينظر: أوزوالدديكرو، الحجاج في اللغة، ترجمة: عبد السلام المسدي، ط1، تونس: دار قرطاج للنشر، 1992، ص 15.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004، ص 118.

ويكتسب هذا المفهوم أهمية خاصة في تحليل الخطاب الأدبي، ولا سيما الخطاب الشعري، لأن الشعر لا يقوم فقط على التعبير الجمالي، بل يتضمن في كثير من الأحيان رؤية فكرية أو موقفاً إيديولوجياً يسعى الشاعر إلى تمريره إلى المتلقي.[1]ولذلك فإن دراسة الحجاج اللساني تساعد على فهم الكيفية التي توظف بها اللغة داخل النصوص الشعرية من أجل التأثير في القارئ وإقناعه بوجهة نظر معينة.

أولا: ماهية الحجاج اللساني

يقوم مفهوم الحجاج اللساني على فكرة أساسية مفادها أن اللغة في ذاتها تحمل طاقة حجاجية كامنة، وأن هذه الطاقة لا تأتي من خارج النظام اللغوي، بل تنبع من داخل بنيته نفسها. فالكلمات والتراكيب والروابط اللغوية ليست مجرد أدوات محايدة لنقل المعنى، وإنما هي عناصر تؤدي دوراً في توجيه المتلقي نحو استنتاجات معينة.[2]

ويختلف هذا التصور عن التصورات التقليدية للحجاج التي كانت تنظر إليه باعتباره عملية منطقية تعتمد على بناء البرهان وفق قواعد الاستدلال العقلي. ففي المنطق الصوري القديم كانت الحجة تُقاس بمدى صدق مقدماتها وصحة استنتاجاتها، أما في الحجاج اللساني فإن التركيز ينصب على القوة التأثيرية للملفوظ، أي على قدرة الكلام على توجيه المتلقي نحو موقف معين.[3]

---

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، مرجع سابق، ص 44

[2] ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2006، ص 22.

[3] ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص 230.

ومن يرى أنصار الحجاج اللساني أن كل ملفوظ لغوي يحمل في داخله نوعاً من التوجيه الحجاجي، حتى وإن بدا في ظاهره مجرد وصف أو إخبار. فعندما يتحدث المتكلم فإنه لا يكتفي بعرض المعلومات، بل يختار ألفاظاً وتراكيب معينة توجه المتلقي بطريقة غير مباشرة نحو تبني رؤية محددة. وبذلك تصبح اللغة أداة للتأثير بقدر ما هي وسيلة للتواصل.[1]

إن هذا التصور يفترض أن المعنى اللغوي لا يتحدد فقط بما تشير إليه الكلمات في الواقع، بل يتحدد أيضاً بالنتائج التي يمكن أن تقود إليها داخل الخطاب. فالكلمة لا تحمل معنى معجمياً فحسب، بل تحمل أيضاً إمكانات حجاجية تسمح للمتكلم ببناء استدلالات ضمنية توجه المتلقي نحو استنتاج معين[2].

ولهذا السبب فإن دراسة الحجاج اللساني تركز على تحليل العلاقات التي تربط بين الملفوظات داخل الخطاب، وعلى الكشف عن الكيفية التي تتفاعل بها العناصر اللغوية المختلفة لإنتاج تأثير حجاجي معين. فاللغة، وفق هذا المنظور، ليست نظاماً محايداً، بل هي نظام موجَّه بطبيعته، يسهم في تشكيل مواقف المتلقين وتوجيه أفكارهم.[3]

وقد أشار المفكر المغربي طه عبد الرحمن إلى هذه الفكرة عندما أكد أن اللغة لا يمكن فصلها عن بعدها الحجاجي، لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقل الإنساني الذي يسعى دائماً إلى

---

[1] ينظر: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 52.

[2] عبد الله صولة، الحجاج في الفكر البلاغي والعربي الحديث، مرجع سابق، ص 315

[3] شكري المبخوت، الاستدلال الحجاجي في اللغة: مقاربة تداولية، مرجع سابق، ص 88.

بناء الحجج وتبرير المواقف[1]. فالإنسان حين يتكلم لا يكتفي بنقل الأفكار، بل يسعى أيضاً إلى الدفاع عنها وإقناع الآخرين بها.[2]

إن الحجاج اللساني يمثل تحولاً مهماً في دراسة اللغة، لأنه ينقل الاهتمام من البحث في صدق القول إلى البحث في أثر القول. فالقضية الأساسية لم تعد تتعلق بما إذا كان الكلام صحيحاً أو خاطئاً، بل تتعلق بمدى قدرته على التأثير في المتلقي وتوجيهه نحو استنتاج معين.

ثانيا: الجذور التأسيسية لنظرية الحجاج اللساني

ارتبط ظهور نظرية الحجاج اللساني بشكل أساسي بأعمال اللساني الفرنسي أوزوالدديكرو، الذي يعد أحد أبرز الباحثين الذين أسهموا في تطوير هذا الاتجاه داخل اللسانيات المعاصرة. فقد انطلق ديكرو من فكرة مفادها أن اللغة في بنيتها العميقة تحمل توجيهاً حجاجياً يحدد الطريقة التي يمكن أن يفهم بها المتلقي الكلام[3].

وقد طور ديكرو هذه الفكرة من خلال مجموعة من الدراسات التي حاول فيها الكشف عن العلاقة بين المعنى اللغوي والاستنتاجات التي يمكن أن تقود إليها الكلمات داخل الخطاب. ففي

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، مرجع سابق، ص 235.

[2] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة العربية القديمة، مرجع سابق، ص 60.

[3] أوزوالدديكرو، المعنى والقول: دروس في إبستمولوجيا اللسانيات، ترجمة: مختار الزواوي، ط1، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2010، ص 92.

نظره، لا يقتصر معنى الكلمة على ما تشير إليه في الواقع، بل يشمل أيضاً مجموعة من الإمكانات الحجاجية التي تسمح للمتكلم بتوجيه المتلقي نحو نتائج معينة.[1]

وقد تجلت هذه الفكرة بوضوح في مفهوم **السلم الحجاجي** الذي اقترحه ديكرو، حيث يرى أن الحجج داخل الخطاب ليست متساوية في قوتها، بل تتوزع على درجات متفاوتة من التأثير. [2]فبعض الحجج تكون أقوى من غيرها، وبعضها الآخر يكون أضعف، ويعمل المتكلم على ترتيب هذه الحجج بطريقة تسمح له بتوجيه المتلقي نحو النتيجة التي يرغب في الوصول إليها.[3]

فإذا قال المتكلم مثلاً: "هذا الطالب مجتهد جداً"، فإن هذا الملفوظ لا يكتفي بوصف الطالب، بل يفتح المجال أمام مجموعة من الاستنتاجات الممكنة، مثل القول إنه يستحق النجاح أو التقدير[4]. وبذلك يصبح المعنى اللغوي مرتبطاً بالاستنتاجات التي يسمح بها داخل السياق الحجاجي.

وقد بين ديكرو أن هذه الاستنتاجات لا تأتي من خارج اللغة، بل تنبع من داخلها، لأن الكلمات نفسها تحمل توجيهات حجاجية ضمنية.[5] فاختيار كلمة معينة بدلاً من أخرى يمكن أن يؤدي إلى تغيير المسار الحجاجي للخطاب بأكمله.

---

[1] رشيد الراضي، الحجاج في اللسانيات: عرض وتحليل لنظرية ديكرو، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 34، العدد 2، 2005، ص 142.

[2] ينظر: أوزوالدديكرو، الحجاج في اللغة، مرجع سابق، ص 38.

[3] حافظ إسماعيلي علوي، التداولية والحجاج، مرجع سابق، ص 120.

[4] أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مجلة فكر ونقد، المغرب، العدد 32، 2000، ص 77.

[5] ينظر: عبد السلام المسدي، القاموس اللساني، مرجع سابق، ص 114.

ومن خلال هذه المقاربة حاول ديكرو أن يبرهن على أن الحجاج ليس مجرد تقنية خطابية يستخدمها المتكلم عند الحاجة، بل هو خاصية أساسية من خصائص اللغة نفسها. ولذلك فإن تحليل اللغة لا يكتمل إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار بعدها الحجاجي.[1]

وقد أسهمت هذه النظرية في فتح آفاق جديدة أمام الدراسات اللسانية، لأنها سمحت بالانتقال من تحليل الجملة بوصفها بنية نحوية إلى تحليل الخطاب بوصفه شبكة من العلاقات الحجاجية التي تربط بين الملفوظات المختلفة.[2]

ثالثا: خصائص الحجاج اللساني

يتسم الحجاج اللساني بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن غيره من المقاربات الحجاجية، وتجعله إطاراً مناسباً لتحليل الخطابات المختلفة، بما في ذلك الخطاب الأدبي والشعري.

1. خاصية التوجيه

تتمثل أولى خصائص الحجاج اللساني في كونه موجهاً بطبيعته، أي أن كل ملفوظ لغوي يحمل في داخله توجيهاً معيناً نحو نتيجة محددة. فاللغة لا تقدم المعاني بطريقة محايدة، بل

[1] فوزي عيسى، النص الشعري وآليات الإقناع: دراسة في الحجاج اللساني، ط1، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2008، ص 25.

[2] فاطمة البريكي، سلطة النص: دراسة في سلطة التعالي في الخطاب الشعري القديم، ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2008، ص 106.

تسهم في توجيه المتلقي نحو تفسير معين للواقع.[1] فعندما يختار المتكلم كلمات محددة فإنه في الحقيقة يحدد المسار الذي سيسلكه المتلقي في فهم الخطاب. فبعض الكلمات تحمل دلالات إيجابية، بينما تحمل كلمات أخرى دلالات سلبية، وهذا الاختلاف في الدلالة يؤدي إلى توجيه المتلقي نحو مواقف مختلفة.

1. خاصية التدرج الحجاجي

تقوم الحجة اللسانية على مبدأ التدرج، أي أن الحجج داخل الخطاب تتفاوت في قوتها التأثيرية. وقد أطلق ديكرو على هذا التفاوت اسم **السلم الحجاجي**، حيث تتوزع الحجج على درجات مختلفة من القوة.[2]

ويستفيد المتكلم من هذا التدرج عندما يبني خطابه، إذ يعمل على ترتيب الحجج بطريقة تسمح له بالانتقال تدريجياً من الحجج الضعيفة إلى الحجج الأقوى، حتى يصل إلى النتيجة التي يريد إقناع المتلقي بها.

3. الارتباط بالروابط والعوامل الحجاجية

[1] أحمد مداس، لسانيات التلفظ وتحليل الخطاب، ط1، الجزائر: دار الأمل، 2008، ص 41

[2] أوزوالدديكرو، الحجاج في اللغة، مرجع سابق، ص 50.

تعتمد اللغة في بناء الحجج على مجموعة من الأدوات اللغوية التي تسهم في تنظيم العلاقات بين الملفوظات داخل الخطاب. ومن بين هذه الأدوات ما يعرف بـ **الروابط الحجاجية** مثل: لكن، بل، حتى، غير أن، لذلك، وغيرها من الأدوات التي تحدد العلاقة بين الحجج والنتائج.[1]

كما توجد أيضا العوامل الحجاجية التي تعمل على تعديل قوة الحجة داخل الخطاب، مثل: قليلاً، تقريباً، فقط، كاد، وغيرها من الأدوات التي تؤثر في درجة التأثير الحجاجي للملفوظ.

وقد بيّن الباحث المغربي أبو بكر العزاوي أن هذه الأدوات اللغوية تلعب دوراً أساسياً في بناء الخطاب الحجاجي، لأنها تساعد على تنظيم العلاقة بين الأفكار وتوجيه المتلقي نحو استنتاج معين.

رابعا: أهمية الحجاج اللساني في تحليل الخطاب الشعري

تتجلى أهمية الحجاج اللساني في تحليل الخطاب الأدبي عامة، والخطاب الشعري خاصة، بالنظر إلى طبيعة اللغة الشعرية التي لا تقتصر على الوظيفة الجمالية أو التعبيرية فحسب، بل تتجاوز ذلك لتؤدي أدواراً دلالية وفكرية متعددة. فالشعر، في كثير من تجلياته الحديثة، لم يعد مجرد بناء فني قائم على الإيقاع والصورة والخيال، وإنما أصبح فضاءً لغوياً تتقاطع فيه الرؤى الفكرية والتصورات الأيديولوجية، حيث يسعى الشاعر من خلاله إلى التعبير عن موقف معين

[1] أبو بكر العزاوي، الروابط الحجاجية في اللغة العربية، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 30، العدد 3، 2002، ص 124.

من العالم والواقع والإنسان. ومن هذا المنطلق يكتسب الحجاج اللساني أهمية كبيرة بوصفه أداة تحليلية تساعد الباحث على الكشف عن الأبعاد الإقناعية الكامنة في بنية الخطاب الشعري.[1]

فالحجاج اللساني يقوم أساساً على دراسة الكيفية التي تُوظَّف بها اللغة داخل الخطاب من أجل التأثير في المتلقي وتوجيه فهمه للنص. ولا يقتصر هذا التأثير على مستوى المعاني المباشرة، بل يتجلى كذلك في العلاقات التي تنشأ بين الألفاظ والتراكيب والصور والأساليب البلاغية المختلفة. فكل عنصر لغوي داخل النص الشعري يمكن أن يؤدي وظيفة حجاجية معينة، سواء من خلال تقوية فكرة ما، أو توجيه القارئ نحو تأويل محدد، أو إحداث أثر نفسي وجمالي يعزز الرسالة التي يرغب الشاعر في إيصالها.[2]

وإن اللغة الشعرية ليست بنية محايدة بل هي بناء دلالي موجه، حيث يعمل الشاعر على اختيار مفرداته وصياغة تراكيبه بعناية ليشكل من خلالها خطاباً يحمل رؤية فكرية أو موقفاً قيمياً معيناً. فالكلمات داخل القصيدة لا تأتي اعتباطاً، وإنما تتشكل ضمن شبكة من العلاقات الدلالية التي تسهم في بناء منطق داخلي للنص، وهو ما يجعل تحليل الحجاج اللساني وسيلة فعالة لفهم كيفية تشكل المعنى داخل الخطاب الشعري.[3]

---

[1] إدريس مقبول، الأفق التداولي: دراسة في سياقات الخطاب وتجلياته، ط1، إربد: عالم الكتب الحديث، 2011، ص 98.

[2] عبد القادر تومي، آليات الحجاج في النص الشعري الجزائري، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان (غير منشورة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016، ص 55.

[3] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، القاهرة: دار الشروق، 1992، ص 134

كما يسمح الحجاج اللساني بالكشف عن الدور الذي تؤديه الروابط اللغوية والعلاقات التركيبية في تنظيم المعنى داخل النص. فالأدوات اللغوية مثل أدوات التعليل والتوكيد والاستدراك، إضافة إلى أساليب المقابلة والمفارقة والتكرار، تسهم في بناء بنية حجاجية متماسكة تمنح الخطاب الشعري قدرة أكبر على التأثير والإقناع. وبذلك يتحول النص الشعري إلى فضاء تفاعلي يتجاوز حدود التعبير الجمالي ليصبح مجالاً لتبادل الأفكار وبناء المواقف.[1]

وتزداد أهمية هذا المنظور التحليلي عند دراسة الشعر المعاصر، حيث يميل العديد من الشعراء إلى توظيف القصيدة باعتبارها وسيلة للتعبير عن قضايا اجتماعية أو سياسية أو إنسانية. فالشاعر في هذا السياق لا يكتفي بوصف الواقع أو تصويره، بل يسعى إلى إعادة تأويله وبناء موقف نقدي تجاهه، وهو ما يجعل الخطاب الشعري حاملاً لأبعاد حجاجية واضحة، حتى وإن جاءت في شكل ضمني أو غير مباشر.[2]

كما يمكن النظر إلى شعر بوصفه نموذجاً لخطاب شعري يجمع بين البعد الجمالي والبعد الحجاجي.[3] فقصائده لا تقوم فقط على بناء الصور الشعرية والإيقاع الفني، بل تتضمن أيضاً رؤية فكرية واضحة تتصل بقضايا الهوية والحرية والواقع العربي المعاصر. ومن خلال هذا

[1] رابح بوحوش، الخطاب والإقناع، مرجع سابق، ص 28.

[2] عبد الناصر عيسوي، جماليات الخطاب الشعري الحديث: دراسة في التشكيل والحجاج، ط1، القاهرة: دار العلم والإيمان، 2012، ص 210.

[3] آمنة بلعلى، تحليل الخطاب الصوفي، مرجع سابق، ص 142.

التداخل بين الجمالي والفكري تتحول اللغة الشعرية لديه إلى أداة للتعبير عن موقف، وإلى وسيلة لإثارة وعي المتلقي وتحفيزه على التفكير في القضايا التي يطرحها النص.[1]

إن دراسة الحجاج اللساني في شعر تتيح للباحث إمكانية التعمق في فهم الآليات اللغوية التي يعتمد عليها الشاعر في بناء خطابه الشعري. فهي تكشف عن الطريقة التي تتفاعل بها المفردات والصور والأساليب البلاغية من أجل إنتاج معنى يتجاوز حدود الدلالة المباشرة، ويعمل في الوقت نفسه على التأثير في المتلقي وإقناعه برؤية معينة للواقع. ومن ثم فإن تحليل الحجاج اللساني لا يسهم فقط في فهم البنية اللغوية للنص، بل يساعد أيضاً على إدراك الأبعاد الفكرية والثقافية التي يحملها الخطاب الشعري.[2]

المبحث الثاني: نشأة الحجاج اللساني

اعتبر الحجاج اللساني من المفاهيم الحديثة نسبياً في حقل الدراسات اللسانية وتحليل الخطاب، غير أن جذوره الفكرية تمتد إلى عصور بعيدة في تاريخ التفكير الفلسفي والبلاغي. ففكرة الإقناع عبر اللغة ليست وليدة الدراسات المعاصرة، بل هي مسألة رافقت الإنسان منذ أن أدرك قدرة الكلمة على التأثير في العقول وتوجيه المواقف. غير أن التطور الذي عرفته اللسانيات في القرن العشرين، خصوصاً مع انتقال الاهتمام من دراسة اللغة بوصفها نظاماً مجرداً إلى

[1] سعاد بن حامد، البنية الحجاجية في الشعر العربي المعاصر، مطبوعة جامعية مقدمة لطلبة السنة الثانية ماستر أدب حديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2020، ص 14.

[2] نبيلة رزيق، آليات التلفظ في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، مرجع سابق، ص 188.

النظر إليها باعتبارها نشاطاً تواصلياً مرتبطاً بالسياق، أسهم في إعادة صياغة مفهوم الحجاج ومنحه بعداً لسانياً جديداً.[1]

ومن ثم فإن نشأة الحجاج اللساني لا يمكن فهمها إلا في إطار التحولات المعرفية التي شهدتها الدراسات اللغوية والفلسفية في العصر الحديث. فقد انتقل البحث من تصور يرى الحجاج مجرد تقنية خطابية خارجية تُضاف إلى الكلام لتحقيق الإقناع، إلى تصور آخر يعتبر أن اللغة نفسها تحمل في بنيتها الداخلية إمكانات حجاجية متعددة. وفي هذا السياق يمكن تتبع مسار نشأة الحجاج اللساني من خلال ثلاث محطات أساسية، تتمثل في الإرث الخطابي والمنطقي القديم، ثم مرحلة التأسيس اللساني الحديث مع مدرسة الحجاج في اللغة، وأخيراً مرحلة التلقي والتأصيل في الدراسات العربية المعاصرة.[2]

أولا: الإرث المنطقي والخطابي (الجذور الأولى للحجاج)

ترتبط البدايات الأولى للفكر الحجاجي بتاريخ الفلسفة اليونانية، حيث ظهرت محاولات مبكرة لتنظيم طرق الإقناع والخطاب في المجتمع. وقد ارتبط هذا الاهتمام بالتحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها المدن اليونانية القديمة، خاصة مع ظهور النظام الديمقراطي في أثينا،

[1] حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ط1، تونس: منشورات كلية الآداب بمنوبة، 1998، ص 18.

[2] ينظر: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 55.

حيث أصبحت القدرة على الإقناع والخطابة من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الأفراد في الدفاع عن آرائهم والتأثير في الجمهور داخل المجالس العامة والمحاكم.[1]

وبُرز دور الفلاسفة والخطباء الذين سعوا إلى دراسة الخطاب ووسائل التأثير في المتلقي، ويعد الفيلسوف اليوناني أرسطو من أبرز من أسهموا في هذا المجال من خلال كتابه الشهير "الخطابة". فقد حاول أرسطو في هذا العمل أن يضع الأسس النظرية لفن الإقناع، حيث اعتبر الخطابة فناً يهدف إلى إيجاد الوسائل الممكنة للإقناع في كل حالة من الحالات. ومن خلال هذا التعريف يتضح أن الخطابة عنده ليست مجرد مهارة لغوية، بل هي نشاط فكري يقوم على استخدام الحجج المناسبة للتأثير في المتلقي.[2]

وقد ميز أرسطو بين ثلاثة أنواع من وسائل الإقناع، وهي: الإقناع المرتبط بشخصية المتكلم، والإقناع المرتبط بحالة السامع، والإقناع المرتبط ببنية الخطاب نفسه. ومن خلال هذا التصنيف يتضح إدراكه المبكر للعلاقة بين اللغة والسياق والمتلقي في بناء الخطاب الإقناعي[3]. غير أن تصور الحجاج في هذه المرحلة ظل مرتبطاً أساساً بالمنطق والخطابة، حيث كانت الحجج تُفهم بوصفها وسائل عقلية أو استدلالية تهدف إلى إثبات قضية معينة.

ومع تطور الفكر الفلسفي في العصور اللاحقة، استمر الاهتمام بالحجاج ضمن إطار المنطق التقليدي، خاصة في الفلسفة اليونانية المتأخرة ثم في الفلسفة المدرسية خلال العصور الوسطى.

---

[1] ينظر: مصطفى ناصف، نظريات في التأويل، مرجع سابق، ص 42.

[2] أرسطو طاليس، الخطابة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 24.

[3] ينظر: محمد طباخ، آليات الحجاج في الفكر الفلسفي اليوناني، مرجع سابق، ص 30.

ففي هذه المرحلة أصبح المنطق الأرسطي الأداة الأساسية لتنظيم التفكير وإقامة البراهين، وأصبحت الحجج تُدرس أساساً في إطار القياس المنطقي والاستدلال البرهاني.[1]

ورغم أهمية هذه المرحلة في تأسيس التفكير الحجاجي، فإنها ظلت تنظر إلى اللغة بوصفها مجرد أداة للتعبير عن الأفكار المنطقية، أي أنها لم تمنح اللغة ذاتها دوراً أساسياً في بناء الحجاج. فالتركيز كان منصباً على صحة الاستدلال العقلي أكثر من التركيز على البنية اللغوية للخطاب.[2] وقد استمر هذا التصور لفترة طويلة في تاريخ الفكر الغربي، حيث ظل الحجاج يُفهم في إطار المنطق والبلاغة دون أن يرتبط ارتباطاً مباشراً بالدراسة اللسانية. غير أن التحولات الفكرية التي عرفها القرن العشرون، خاصة مع ظهور اللسانيات الحديثة، أدت إلى إعادة النظر في هذا التصور، وفتحت المجال أمام دراسة الحجاج بوصفه ظاهرة لغوية قبل أن يكون مجرد تقنية خطابية.[3]

وعليه إن الإرث المنطقي والخطابي القديم يمثل الخلفية الفكرية التي انطلقت منها الدراسات الحجاجية الحديثة، حتى وإن كانت هذه الدراسات قد تجاوزت بعض افتراضاته الأساسية. فالمفاهيم التي طرحها الفلاسفة القدماء حول الإقناع والخطاب شكلت أرضية نظرية مهدت لظهور التصورات اللسانية الجديدة للحجاج.

---

[1] ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص 241.

[2] ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في الفكر البلاغي والعربي الحديث، مرجع سابق، ص 320.

[3] ينظر: رشيد الراضي، الحجاج والبلاغة الجديدة عند شاييمبيرلمان، مرجع سابق، ص 105.

ثانيا: مرحلة التأسيس الحديث (نظرية الحجاج في اللغة)

شهد القرن العشرون تحولات عميقة في مجال الدراسات اللغوية، حيث ظهرت اللسانيات الحديثة بوصفها علماً مستقلاً يسعى إلى دراسة اللغة بطريقة علمية ومنهجية. وقد ارتبطت هذه التحولات في البداية باللسانيات البنيوية التي ركزت على دراسة اللغة باعتبارها نظاماً من العلامات، كما يتجلى في أعمال فرديناند دي سوسير[1].

غير أن اللسانيات البنيوية رغم إسهامها الكبير في تأسيس الدراسة العلمية للغة، تعرضت لانتقادات عديدة بسبب تركيزها المفرط على البنية اللغوية المجردة وإهمالها للسياق التداولي والاستعمال الفعلي للغة. فقد كانت تهتم أساساً بوصف النظام اللغوي في حد ذاته، دون أن تولي اهتماماً كافياً للوظائف التواصلية التي تؤديها اللغة في الحياة اليومية.[2]

ومع تطور الدراسات اللسانية في النصف الثاني من القرن العشرين، بدأت تظهر اتجاهات جديدة تسعى إلى تجاوز هذا الطابع الوصفي الجامد، من خلال الاهتمام بالخطاب والسياق والاستعمال. وفي هذا الإطار ظهرت التداولية وتحليل الخطاب واللسانيات النصية، وهي اتجاهات ركزت على دراسة اللغة في سياقها التواصلي والاجتماعي.[3]

---

[1] ردينانند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي وآخرون، ط1، بيروت: الدار العربية للكتاب، 1985، ص 35.

[2] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 48.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص 140.

ضمن هذا المناخ العلمي ظهرت نظرية "الحجاج في اللغة" التي أسسها اللساني الفرنسي أوزوالدديكرو بالتعاون مع جون كلود أنسكومبر خلال سبعينيات القرن العشرين. وقد جاءت هذه النظرية لتقدم تصوراً جديداً للحجاج يختلف عن التصورات التقليدية التي كانت تربطه بالمنطق والخطابة.[1] ينطلق هذا التصور من فكرة أساسية مفادها أن الحجاج ليس مجرد تقنية خارجية تُضاف إلى الخطاب، بل هو خاصية كامنة في اللغة نفسها. فالكلمات والتراكيب اللغوية لا تقتصر على نقل المعلومات أو وصف الواقع، بل تحمل في طياتها توجيهات حجاجية تؤثر في الطريقة التي يفهم بها المتلقي الخطاب.[2]

وبناء على هذا التصور فإن اللغة ليست وسيلة محايدة للتعبير، بل هي نظام يحمل في بنيته إمكانات حجاجية متعددة. فاختيار كلمة معينة بدلاً من أخرى، أو استخدام رابط لغوي محدد، يمكن أن يوجه فهم المتلقي نحو نتيجة معينة دون أن يتم التعبير عنها بشكل مباشر.[3]

ومن أبرز المفاهيم التي قدمتها هذه النظرية مفهوم "السلم الحجاجي"،[4] وهو مفهوم يشير إلى وجود ترتيب معين للحجج داخل الخطاب، بحيث تتفاوت في قوتها وتأثيرها. كما اهتمت النظرية بدراسة الروابط الحجاجية مثل: لكن، بل، حتى، إذن، وغيرها من الأدوات اللغوية التي تسهم في توجيه مسار الخطاب نحو نتيجة معينة.[5]

---

[1] أوزوالدديكرو، الحجاج في اللغة، مرجع سابق، ص 22.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 34.

[3] إيميل بنفنيست، قضايا اللسانيات العامة، مرجع سابق، ص 82.

[4] أوزوالدديكرو، المعنى والقول: دروس في إبستمولوجيا اللسانيات، مرجع سابق، ص 104.

[5] ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، التداولية والحجاج، مرجع سابق، ص 135.

وقد أحدثت هذه النظرية تحولا مهماً في دراسة الحجاج، إذ نقلت الاهتمام من مستوى الحجج المنطقية إلى مستوى البنية اللغوية نفسها. فبدلاً من البحث عن الحجاج في الأفكار المجردة، أصبح التركيز منصباً على تحليل الكلمات والتراكيب والعلاقات اللغوية التي تسهم في بناء المعنى الحجاجي داخل الخطاب.[1]

وبفضل هذا التحول أصبح الحجاج اللساني مجالاً مهماً في تحليل الخطاب، حيث يمكن من خلاله الكشف عن الآليات اللغوية التي يستخدمها المتكلم للتأثير في المتلقي وتوجيه فهمه للنص. وقد أدى ذلك إلى توسيع نطاق الدراسات الحجاجية لتشمل مختلف أنواع الخطابات، بما في ذلك الخطاب السياسي والإعلامي والأدبي.

ثالثا: التلقي العربي المعاصر وتأصيل النشأة

لم يقتصر الاهتمام بالحجاج اللساني على الدوائر الأكاديمية الغربية، بل انتقل إلى الفضاء الثقافي العربي خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، خاصة مع ازدياد حركة الترجمة والانفتاح على المناهج اللسانية الحديثة. وقد أسهم هذا الانفتاح في إدخال مفاهيم جديدة إلى الدراسات اللغوية العربية، من بينها مفهوم الحجاج بوصفه أداة لتحليل الخطاب[2].

[1] شكري المبخوت، الاستدلال الحجاجي في اللغة، مرجع سابق، ص 95

[2] إدريس مقبول، الأفق التداولي: دراسة في سياقات الخطاب وتجلياته، مرجع سابق، ص 112.

وقد لعب الباحثون العرب ولا سيما في المغرب العربي، دوراً بارزاً في نقل هذا الاتجاه المعرفي إلى الساحة العربية. فقد اهتم عدد من الدارسين بترجمة الأعمال الأساسية في هذا المجال والتعريف بها، إضافة إلى محاولة تطبيقها على النصوص العربية القديمة والحديثة.[1]

ويُعد المفكر المغربي طه عبد الرحمن من أبرز الأسماء التي اهتمت بقضية الحجاج في الفكر العربي المعاصر، حيث سعى في عدد من مؤلفاته إلى إبراز البعد الحجاجي في اللغة العربية وفي التراث البلاغي الإسلامي. فقد انطلق من فكرة مفادها أن اللغة العربية تمتلك إمكانات حجاجية كبيرة، وأن التراث البلاغي العربي يحتوي على عناصر يمكن توظيفها في بناء نظرية حجاجية متكاملة.[2]

كما أسهم عدد من الباحثين الآخرين في تطوير الدراسات الحجاجية في العالم العربي، ومن بينهم أبو بكر العزاوي الذي يُعد من أبرز من نقلوا أفكار مدرسة الحجاج في اللغة إلى العربية. فقد عمل على تقديم شرح مفصل لمفاهيم هذه النظرية، كما حاول تطبيقها على عدد من النصوص العربية من أجل إبراز إمكاناتها التحليلية.[3]

ومن خلال هذه الجهود بدأ يتشكل مجال بحثي جديد داخل الدراسات اللغوية العربية يهتم بدراسة الحجاج وتحليل الخطاب من منظور تداولي ولساني. وقد ساهم هذا المجال في إعادة

---

[1] صابر الحباشة، التداولية وحوارية اللغة، مرجع سابق، ص 62.

[2] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000، ص 88.

[3] ينظر: أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مرجع سابق، ص 81.

قراءة التراث البلاغي العربي، حيث تبين أن العديد من المفاهيم التي تناولها البلاغيون القدماء يمكن فهمها اليوم بوصفها آليات حجاجية[1].

فعلى سبيل المثال يمكن النظر إلى مفاهيم مثل القصر والتوكيد والتقديم والتأخير والفصل والوصل باعتبارها وسائل لغوية تسهم في توجيه المعنى وإقناع المتلقي. وهذا ما يدل على أن البلاغة العربية لم تكن بعيدة عن الاهتمام بوظيفة الإقناع في اللغة، حتى وإن كانت تستخدم مصطلحات مختلفة عن المصطلحات الحديثة.[2]

ومن هنا يمكن القول إن التلقي العربي لنظرية الحجاج اللساني لم يقتصر على مجرد نقل المفاهيم الغربية، بل حاول أيضاً تأصيلها وربطها بالتراث البلاغي العربي. وقد أسهم هذا التوجه في إثراء الدراسات الحجاجية وإعطائها بعداً ثقافياً جديداً يتناسب مع خصوصية اللغة العربية ونصوصها الأدبية.

المبحث الثالث، الآليات الإجرائية للحجاج اللساني.

تمثل الآليات الإجرائية للحجاج اللساني الأدوات التحليلية التي يعتمد عليها الباحث للكشف عن الكيفية التي تعمل بها اللغة على إنتاج التأثير والإقناع داخل الخطاب. فالحجاج في المنظور اللساني لا يُفهم بوصفه مجرد مضمون فكري أو موقف أيديولوجي، بل بوصفه بنية لغوية تتجسد في الكلمات والروابط والتراكيب التي تشكل النسيج الداخلي للنص. ومن ثم فإن تحليل الخطاب

[1] ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة العربية القديمة، مرجع سابق، ص 115.

[2] ينظر: رابح بوحوش، الخطاب والإقناع عند الجاحظ، مرجع سابق، ص 33.

الحجاجي يقتضي البحث في الوسائل اللغوية التي تسمح للمتكلم بتوجيه المتلقي نحو استنتاج معين، سواء أكان ذلك التوجيه صريحاً أم ضمنيا.[1]

وقد عملت نظرية "الحجاج في اللغة" التي طورها كل من أوزوالدديكرو وجون كلود أنسكومبر على تحديد مجموعة من الآليات التي تسهم في بناء الحجاج داخل الملفوظ. وتشمل هذه الآليات عناصر متعددة مثل الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية والمواضع الحجاجية وغيرها من الوسائل التي تساهم في تنظيم العلاقة بين الحجج والنتائج داخل الخطاب. وتمثل هذه الآليات بمجموعها جهازاً إجرائياً يسمح بتحليل البنية الحجاجية للنصوص المختلفة، بما في ذلك النصوص الأدبية والشعرية.[2] وفيما يأتي عرض لأهم هذه الآليات مع بيان دورها في تشكيل البنية الحجاجية للخطاب.

أولا: الروابط الحجاجية

تعد الروابط الحجاجية من أبرز الأدوات التي يعتمد عليها الخطاب في تنظيم العلاقة بين الحجج والنتائج. والمقصود بها مجموعة من الأدوات اللغوية التي تربط بين ملفوظين أو أكثر، بحيث يصبح أحدهما بمثابة حجة تؤدي إلى نتيجة معينة. وتتمثل أهمية هذه الروابط في كونها توجه المتلقي إلى الطريقة التي ينبغي أن يفهم بها العلاقة بين أجزاء الخطاب.[3]

---

[1] ينظر: أوزوالدديكرو، الحجاج في اللغة، مرجع سابق، ص 25.

[2] ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 42.

[3] حافظ إسماعيلي علوي، التداولية والحجاج، مرجع سابق، ص 142.

فالروابط الحجاجية ليست مجرد وسائل نحوية للربط بين الجمل، بل هي عناصر توجيهية تسهم في بناء المعنى الحجاجي للنص. فعندما يستخدم المتكلم رابطاً معيناً فإنه لا يكتفي بربط الجمل بعضها ببعض، بل يحدد أيضاً طبيعة العلاقة المنطقية أو الحجاجية التي تربط بينها.[1]

ومن الأمثلة الشائعة لهذه الروابط: لكن، بل، حتى، لأن، إذن، لذلك، مع ذلك، غير أن، وغيرها من الأدوات التي تظهر بكثرة في الخطاب العربي. ولكل رابط من هذه الروابط وظيفة حجاجية خاصة تسهم في توجيه مسار الخطاب نحو نتيجة معينة.[2] فعلى سبيل المثال يؤدي الرابط "لكن" وظيفة حجاجية قائمة على إحداث تعارض بين ملفوظين. فعندما يقول المتكلم: "كان الطريق طويلاً، لكننا وصلنا"، فإن الجزء الأول من الجملة يوحي بنتيجة متوقعة مفادها عدم الوصول، غير أن الرابط "لكن" يعمل على إبطال هذه النتيجة المتوقعة وتوجيه الخطاب نحو نتيجة مغايرة[3].

أما الرابط "بل" فيؤدي وظيفة تصحيحية، حيث يستخدم لإلغاء الحجة الأولى وتعويضها بحجة أقوى منها. فقولنا: "لم يكن الأمر صعباً، بل كان مستحيلاً" يدل على انتقال حجاجي من حكم أقل قوة إلى حكم أشد قوة.[4]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص 156.

[2] أبو بكر العزاوي، الروابط الحجاجية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 105.

[3] شكري المبخوت، الاستدلال الحجاجي في اللغة، مرجع سابق، ص 118.

[4] محمد بازي، آليات التأويل: محاولة في بناء نموذج للتأويل التداولي، مرجع سابق، ص 64.

وتبرز أهمية الروابط الحجاجية بشكل خاص في الخطاب الشعري المعاصر، حيث يعتمد الشاعر على هذه الأدوات لتوجيه المعنى وإبراز التوتر الدلالي بين الصور الشعرية المختلفة. فالقصيدة الحديثة لا تقوم فقط على الإيقاع والصورة، بل تعتمد أيضاً على بناء شبكة من العلاقات اللغوية التي تشكل الهيكل الحجاجي للنص.[1]

ومن ثم فإن تحليل الروابط الحجاجية داخل النص الشعري يسمح بالكشف عن الكيفية التي ينتقل بها الخطاب من فكرة إلى أخرى، وعن الطريقة التي يتم بها بناء الحجج التي تدعم الرؤية الشعرية للنص.

ثانيا: العوامل الحجاجية

إذا كانت الروابط الحجاجية تعمل على تنظيم العلاقة بين ملفوظين أو أكثر فإن العوامل الحجاجية تعمل داخل الملفوظ نفسه، حيث تسهم في تحديد الاتجاه الحجاجي للجملة وتقييد إمكاناتها التأويلية. وبعبارة أخرى، فإن العوامل الحجاجية هي أدوات لغوية تدخل على الجملة فتحدد الطريقة التي ينبغي أن يفهم بها المتلقي مضمونها.

ومن أمثلة هذه العوامل كلمات مثل: فقط، مجرد، قليل، بالكاد، كاد، ليس إلا، حتى، وغيرها من الأدوات التي تؤثر في القيمة الحجاجية للملفوظ. فعندما يستخدم المتكلم أحد هذه العوامل فإنه لا يغير المعنى المعجمي للكلمات فحسب، بل يغير أيضاً القوة الحجاجية للجملة.[2]

[1] نبيلة رزيق، آليات التلفظ في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، مرجع سابق، ص 145.

[2] ينظر: أوزوالدديكرو، المعنى والقول، مرجع سابق، ص 88

ولتوضيح ذلك يمكن النظر إلى المثال التالي: إذا قلنا "هناك أمل"، فإن الجملة تبدو محايدة نسبياً من الناحية الحجاجية. أما إذا قلنا "هناك قليل من الأمل"، فإن العامل "قليل" يوجه المعنى نحو دلالة تشاؤمية، حيث يصبح الأمل محدوداً وضعيفاً. أما إذا قلنا "لا يزال الأمل قائماً"، فإن الصياغة توحي باتجاه حجاجي أكثر تفاؤلاً.[1]

يتضح من هذا المثال أن العوامل الحجاجية تعمل على توجيه المتلقي نحو استنتاج معين، حتى وإن لم يكن هذا الاستنتاج مذكوراً بشكل صريح في الخطاب. فالمتكلم يختار هذه الأدوات بعناية من أجل التحكم في المسار التأويلي للنص.[2]

وفي الخطاب الشعري تكتسب هذه العوامل أهمية خاصة، لأن الشاعر غالباً ما يعتمد على التلميح والإيحاء أكثر من التصريح المباشر. فالكلمات الصغيرة التي قد تبدو بسيطة من الناحية النحوية يمكن أن تحمل في طياتها أثراً حجاجياً كبيراً.[3]

ومن هنا فإن تحليل العوامل الحجاجية يسمح بفهم الكيفية التي يتم بها توجيه المعنى داخل النص، كما يساعد على الكشف عن الاستراتيجيات اللغوية التي يستخدمها الشاعر للتأثير في القارئ وبناء موقف معين تجاه القضايا التي يعالجها النص.

ثالثا: المواضع الحجاجية

[1] ينظر: منصف عاشور، محاضرات في لسانيات التلفظ، مرجع سابق، ص 24

[2] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 58.

[3] فوزي عيسى، النص الشعري وآليات الإقناع، مرجع سابق، ص 42

تمثل المواضع الحجاجية ما يمكن تسميته بالأسس الفكرية أو الخلفيات الثقافية التي يعتمد عليها الخطاب في بناء حججه. ويقصد بها مجموعة المبادئ أو القيم المشتركة التي يفترض المتكلم أن المتلقي يتفق معه حولها، وبالتالي يستخدمها كقاعدة للانتقال من الحجة إلى النتيجة.[1]

وقد اهتم الفيلسوف البلجيكي شاييمبيرلمان بهذا المفهوم ضمن نظريته في الحجاج، حيث اعتبر أن المواضع الحجاجية تمثل نوعاً من القواعد العامة التي يستند إليها الخطاب من أجل تحقيق الإقناع. فالحجة لا تكون مقنعة إلا إذا استندت إلى مبدأ مقبول لدى الجمهور.[2] فعلى سبيل المثال، إذا قال المتكلم إن الدفاع عن الوطن واجب، فإنه يعتمد في ذلك على موضع حجاجي يقوم على قيمة الانتماء الوطني. وإذا قال إن الظلم مرفوض، فإنه يعتمد على موضع أخلاقي يتعلق بقيمة العدالة.

وتظهر المواضع الحجاجية في الخطاب الأدبي من خلال استدعاء القيم الثقافية المشتركة التي يتقاسمها الكاتب مع جمهوره. فالشاعر حين يتحدث عن الأرض أو الكرامة أو الحرية فإنه لا يذكر مجرد مفاهيم مجردة، بل يستحضر منظومة من المعاني الثقافية التي تمنح خطابه قوة حجاجية.[3]

---

[1] شاييمبيرلمان، مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة، مرجع سابق، ص 120

[2] رشيد الراضي، الحجاج والبلاغة الجديدة، مرجع سابق، ص 94.

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، مرجع سابق، ص 245.

وفي الشعر السياسي المعاصر تتجلى المواضع الحجاجية بوضوح، حيث يعتمد الشاعر على مجموعة من القيم الجماعية مثل الحرية والعدالة والهوية الوطنية. وهذه القيم تشكل الأساس الذي تقوم عليه الحجج الشعرية داخل النص.[1]

ومن ثم فإن دراسة المواضع الحجاجية تساعد على فهم الخلفية الفكرية التي يقوم عليها الخطاب، كما تكشف عن العلاقة بين اللغة والثقافة في بناء الحجاج.

رابعا: العلاقات الحجاجية

تشير العلاقات الحجاجية إلى الطريقة التي تنتظم بها الحجج داخل الخطاب، أي الكيفية التي تتفاعل بها العناصر الحجاجية المختلفة من أجل بناء نتيجة معينة. فالخطاب الحجاجي لا يتكون من حجج منفصلة، بل من شبكة من العلاقات التي تربط هذه الحجج بعضها ببعض.

وقد تكون هذه العلاقات قائمة على التوافق أو التدرج أو التعارض. ففي بعض الأحيان تتكامل الحجج وتدعم بعضها بعضاً من أجل تعزيز النتيجة النهائية. وفي حالات أخرى قد يقوم الخطاب على إبراز التناقض بين موقفين من أجل إظهار ضعف أحدهما وقوة الآخر.[2]

[1] عبد الناصر عيسوي، جماليات الخطاب الشعري الحديث، مرجع سابق، ص 188.

[2] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة العربية القديمة، مرجع سابق، ص 132.

وتظهر هذه العلاقات بوضوح في الخطاب الأدبي، حيث يعتمد الكاتب أو الشاعر على مجموعة من التقنيات البلاغية مثل التضاد والمقابلة والمفارقة. فهذه التقنيات لا تؤدي وظيفة جمالية فحسب، بل تسهم أيضاً في بناء بنية حجاجية داخل النص.[1]

فعندما يقابل الشاعر بين صورتين متناقضتين، فإنه لا يسعى فقط إلى خلق تأثير جمالي، بل يعمل أيضاً على إبراز موقف معين من خلال هذا التناقض. فالتضاد بين الظلم والحرية مثلاً يمكن أن يستخدم كوسيلة لإبراز قيمة الحرية والدفاع عنها.[2]

ومن هنا فإن العلاقات الحجاجية تمثل البنية التنظيمية التي تربط بين مختلف عناصر الخطاب، وتجعل منه وحدة متماسكة تسعى إلى تحقيق هدف إقناعي محدد.

خامسا:الفعل الكلامي

يرتبط مفهوم الفعل الكلامي بنظرية الأفعال الكلامية التي طورها الفيلسوفان جون أوستن وجون سيرل. وتنطلق هذه النظرية من فكرة أساسية مفادها أن اللغة ليست مجرد وسيلة لوصف الواقع، بل هي أيضاً وسيلة للقيام بأفعال معينة.[3]

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص 156.

[2] ينظر: إدريس مقبول، الأفق التداولي: دراسة في سياقات الخطاب وتجلياته، مرجع سابق، ص 140.

[3] جون أوستن، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة: عبد القادر قنيني، ط1، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 1991، ص 32.

فعندما يقول المتكلم جملة معينة فإنه لا يكتفي بنقل معلومة، بل قد يكون بصدد إصدار أمر أو تقديم وعد أو طرح سؤال أو التعبير عن موقف. ومن ثم فإن كل ملفوظ لغوي يمكن اعتباره فعلاً يهدف إلى تحقيق غاية معينة في السياق التواصلي.[1]

وفي إطار الحجاج اللساني تكتسب الأفعال الكلامية أهمية خاصة، لأنها تمثل إحدى الوسائل التي يستخدمها المتكلم للتأثير في المتلقي. فالأمر أو الطلب أو الاستفهام يمكن أن يؤدي وظيفة حجاجية من خلال دفع المتلقي إلى التفكير في قضية معينة أو اتخاذ موقف محدد.[2]

وفي الشعر المعاصر كثيراً ما يستخدم الشاعر الأفعال الكلامية بطريقة غير مباشرة. فقد يلجأ إلى الاستفهام لا من أجل الحصول على إجابة، بل من أجل إثارة تساؤلات تدفع القارئ إلى إعادة النظر في الواقع.

كما قد يستخدم الشاعر أسلوب النداء أو الأمر من أجل التعبير عن موقف احتجاجي أو دعوة إلى التغيير. وهكذا تتحول اللغة الشعرية إلى أداة حجاجية تسعى إلى التأثير في المتلقي على المستوى الفكري والعاطفي في آن واحد.[3]

سادساً: الاستلزام الحواري

[1] فرنسوازارمينكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص 54.

[2] أحمد مداس، لسانيات التلفظ وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 66.

[3] آمنة بلعلى، تحليل الخطاب الصوفي، مرجع سابق، ص 158.

يشير مفهوم الاستلزام الحواري إلى المعاني الضمنية التي يمكن استنتاجها من الخطاب رغم أنها لا تُذكر بشكل صريح. وقد ارتبط هذا المفهوم بأعمال الفيلسوف بول غرايس الذي اهتم بدراسة القواعد التي تحكم التواصل اللغوي بين المتكلمين.[1] ينطلق هذا المفهوم من فكرة مفادها أن التواصل لا يعتمد فقط على المعاني الحرفية للكلمات، بل يعتمد أيضاً على مجموعة من الافتراضات المشتركة بين المتكلمين. فالمتلقي غالباً ما يستنتج معاني إضافية اعتماداً على السياق والمعرفة المشتركة.

وفي الخطاب الحجاجي يلعب الاستلزام الحواري دوراً مهماً في بناء الإقناع، لأن المتكلم قد يفضل أحياناً عدم التصريح بالنتيجة بشكل مباشر، بل يترك للمتلقي فرصة استنتاجها بنفسه. وهذا الأسلوب قد يكون أكثر تأثيراً لأنه يشرك المتلقي في عملية بناء المعنى.[2]

وفي الشعر تظهر هذه الظاهرة بشكل واضح، حيث يعتمد الشاعر على الإيحاء والتلميح بدلاً من التصريح المباشر. فالقصيدة غالباً ما تترك مساحة للقارئ كي يشارك في تفسير المعنى واستنتاج الرسالة التي يحملها النص.[3] ومن ثم فإن الاستلزام الحواري يمثل إحدى الآليات التي تسمح للخطاب الشعري ببناء حجاج غير مباشر يعتمد على المشاركة التأويلية للقارئ.

سابعا: السلالم الحجاجية

[1] ول غرايس، المنطق والمحادثة، ترجمة: حاتم عبيد، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج، إشراف: حمادي صمود، مرجع سابق، ص 215.

[2] صابر الحباشة، التداولية وحوارية اللغة، مرجع سابق، ص 84.

[3] فاطمة البريكي، سلطة النص، مرجع سابق، ص 112.

يعد مفهوم السلم الحجاجي من المفاهيم الأساسية في نظرية الحجاج في اللغة. ويقصد به ترتيب الحجج داخل الخطاب وفق درجة قوتها وتأثيرها، بحيث تتدرج من الحجج الأضعف إلى الحجج الأقوى.

ويقوم هذا المفهوم على فكرة أن الحجج لا تكون جميعها في المستوى نفسه من القوة، بل يمكن ترتيبها على مقياس معين يسمح بتحديد موقع كل حجة بالنسبة إلى غيرها. ومن خلال هذا الترتيب يستطيع المتكلم توجيه المتلقي نحو النتيجة التي يريد الوصول إليها.[1]

فعندما يقدم المتكلم سلسلة من الحجج المتدرجة فإنه يعمل على تعزيز النتيجة النهائية تدريجياً. فكل حجة تضيف دعماً جديداً للموقف الذي يدافع عنه الخطاب.[2]

وفي الشعر قد يظهر هذا التدرج الحجاجي من خلال تصاعد الصور الشعرية أو من خلال الانتقال التدريجي من فكرة إلى أخرى. فقد يبدأ الشاعر بوصف حالة معينة، ثم ينتقل إلى إبراز آثارها، ثم ينتهي إلى إعلان موقف واضح تجاهها.[3] وهكذا فإن السلالم الحجاجية تمثل البنية الدينامية التي تتحرك من خلالها الحجج داخل الخطاب، حيث تتدرج القوة الحجاجية حتى تصل إلى النتيجة التي يسعى الخطاب إلى ترسيخها في ذهن المتلقي.

---

[1] أوزوالدديكرو، الحجاج في اللغة، مرجع سابق، ص 54.

[2] سامية بن عمارة، الحجاج عند شاييمبيرلمان، مرجع سابق، ص 48.

[3] عبد القادر تومي، آليات الحجاج في النص الشعري الجزائري، مرجع سابق، ص 92

خلاصة

نخلص في نهاية هذا الفصل إلى أن عقد الهبة ليس مجرد تصرف تبرعي عابر، بل هو تصرف قانوني تبرعي شكلي ملزم لجانب واحد، يتأسس على نية التبرع ونقل الملكية حال حياة الواهب دون عوض. وقد تبين أن سلامة هذا العقد تتوقف تماماً على استجماع أركانه العامة من رضا صحيح، ومحل مشروع، وسبب قائم، إلى جانب الركن الخاص والمتمثل في الشكلية الرسمية وحيازة الشيء الموهوب. ويترتب على ذلك هندسة قانونية دقيقة للجزاءات؛ حيث يقود تخلف الأركان الجوهرية (كالشكلية والرضا والمحل) إلى بطلان العقد بطلاناً مطلقاً واعتباره كأن لم يكن، في حين يقتصر الجزاء على القابلية للبطلان (البطلان النسبي) في أحوال عيوب الإرادة أو نقص الأهلية، مما يعكس توازن المشرع بين حماية إرادة الواهب واستقرار المعاملات.

الفصل الثاني

حجاجية الملفوظ اللساني في شعر تميم البرغوثي

تمهيد

إن هذه الدراسة تعتبر خطوةً تطبيقية جوهرية تستدعي الانتقال من الإطار النظري التأسيسي إلى ممارسة تحليلية دقيقة تُختبر فيها الأدوات المنهجية التي وفّرها علم الحجاج اللساني على أرضية الخطاب الشعري. وقد وقع الاختيار على شعر الشاعر الفلسطيني المصري تميم البرغوثي نموذجاً خطابياً استثنائياً يجمع بين البعد الجمالي والكثافة الأيديولوجية والقوة الإقناعية، إذ يُرسّخ خطابه الشعري حضوراً قضائياً ووجدانياً في ذاكرة المتلقي العربي.

ومن هذا المنطلق يسعى هذا الفصل إلى الكشف عن الآليات الحجاجية الكامنة في ملفوظات تميم اللسانية، والمتجلية في نسيج قصائده المنتخبة، من خلال تحليل الروابط والعوامل الحجاجية، وتتبع المواضع والعلاقات، واستقراء الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري، وصولاً إلى رصد السلالم الحجاجية التي تُبنى عليها بنيته الإقناعية.

المبحث الأول: التعريف بتميم البرغوثي

تقتضي الدراسة الحجاجية للخطاب الشعري عدم فصل الملفوظ اللساني عن سياقه التخاطبي ومقامه الإنتاجي؛ إذ إن الحجة الشعرية لا تنشأ من فراغ دلالي، بل هي نتاج تفاعل حيوي بين ذات الشاعر ومحيطه الثقافي والسياسي. من هنا، يأتي هذا المبحث ليسلط الضوء على المرجعيات التكوينية للشاعر "تميم البرغوثي"، باعتباره مرسلًا لخطاب شعري يحمل أبعادًا تداولية وإقناعية مكثفة.

إن البحث في سيرة البرغوثي ومساره المعرفي ليس مجرد سرد بيوغرافي جاف، وإنما هو تفكيك للآليات الخلفية التي غذّت ملفوظاته الشعرية بآليات الحجاج، وكيف تحولت ثنائية (الأدب والسياسة) و(المنفى والوطن) إلى استراتيجيات خطابية تهدف إلى التأثير في المتلقي وتوجيه إذعانه[1]. ولأجل استجلاء هذه الأبعاد، سنعمد أولاً إلى تتبع مساره الحياتي والثقافي، ثم نعرج ثانياً على رصد خصائص تجربته الشعرية ومكمن الحجاج فيها.

أولاً: سيرته الذاتية ومساره الثقافي

1. النشأة والتكوين المزدوج (ملتقى النيل والمنفى)

1 مصطفى غلفان،اللسانيات والتداولية: مدخل لتطوير البحث اللساني العربي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009، ص 114.

وُلد تميم البرغوثي في الخامس عشر من حزيران (يونيو) عام 1977م في مدينة القاهرة، في بيئة عائلية لم تكن مجرد حاضنة أسرية طبيعية، بل كانت مختبراً ثقافياً وسياسياً بامتياز.[1] فقد نشأ بين أقطاب معادلة إبداعية استثنائية؛ والده هو الشاعر الفلسطيني "مريد البرغوثي" صاحب الصوت الشعري المناضل والمحمل بمرارة اللجوء والشتات، ووالدته هي الروائية والناقدة المصرية "رضوى عاشور" التي عُرفت بمواقفها الفكرية الصلبة ومشروعها الأدبي الذي يربط الرواية بالتاريخ والذاكرة العربية (كما في ثلاثية غرناطة).[2]

هذا الامتزاج الثقافي والجغرافي بين الخصوصية الفلسطينية والعمق المصري لم يكن مجرد حادثة بيوغرافية عابرة في حياة الشاعر، بل شكّل "بنية تكوينية عميقة" وركيزة أساسية انعكست بشكل مباشر على لغته ورؤيته الفكرية للعالم. إن تميم لم يرث من والديه موهبة الكتابة فحسب، بل ورث "القضية" كأطروحة مركزية تحتاج إلى إثبات ودفاع مستمر، وحمل في وعيه المبكر شتات المنفى الفلسطيني بأبعاده المأساوية، وأثقال التاريخ العربي بتحولاته وانكساراته.[3]

هذا التعدد في الهوية أضفى على ملفوظه الشعري طابعاً حجاجياً خاصاً؛ فالقصيدة عنده لا تقف عند حدود البوح العاطفي أو التعبير الذاتي، بل تتحول إلى ساحة "تفاعل حجاجي" وتناصّ مستمر بين ذاتٍ تسعى لتأكيد هويتها وأرضيتها التاريخية، ومتلقٍّ يحتاج إلى إعادة

1مشهد علوي،شعرية الجيل والتحول: دراسات في الشعر العربي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2011، ص 85.

2رضوى عاشور،أثقل من رضوى: مقاطع من سيرة ذاتية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2013، ص 42.

3مريد البرغوثي،رأيت رام الله، دار الهلال، القاهرة، 1997، ص 61.

تحريك لوعيه الجمعي. لذلك جاءت قصائده لُقيّاً وتمازجاً حيوياً بين الحنين المتدفق، والسخط السياسي، والبوح الوجداني، وال Argumentation (الحجاج اللساني المنظم).[1]

2. المسار الأكاديمي وأثر العلوم السياسية في الخطاب

تلقى تميم البرغوثي تعليمه الأساسي والثانوي في مدارس القاهرة، حيث تشرّب تفاصيل الحياة اليومية المصرية واكتسب فصاحة اللسان الدارج والفصيح معاً. وبعد حصوله على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة القاهرة، آثر التوجه نحو تعميق معارفه الأكاديمية بالسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث التحق بجامعة بوسطن العريقة ليحصل منها على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية.[2]

إن هذا التكوين العلمي الأكاديمي الصارم يُعد المفتاح الأساسي لفهم "بنية الحجاج" في شعره؛ فالعلوم السياسية قائمة في جوهرها على تفكيك موازين القوى، وتحليل الخطاب البلاغي، وصياغة الحجج المنطقية، ومخاطبة الجماهير بآليات الإقناع والبرهنة[3]. عندما تزاوج هذا التكوين السياسي المعرفي مع الموهبة الأدبية الفطرية، نتج عنه خطاب شعري "مزدوج الهوية":[4]

- **الهوية الأدبية:** تضمن للقصيدة جمالية الصورة، وجاذبية الإيقاع، وعاطفية الملفوظ.

1أحمد المتوكل،المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، 2006، ص 178.

2سمر العطّار،المثقف المغترب في الأدب الفلسطيني المعاصر، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، 2014، ص 93.

3حمادي صمود،من بلاغة الخطاب إلى بلاغة الحجاج، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص 54.

4شريف الجيار،الشعر والسياسة: آليات تشكل الخطاب في القصيدة المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015، ص 112.

- **الهوية السياسية:** تمد القصيدة بالهيكل المنطقي، والأدلة التاريخية، والترتيب الحجاجي للأفكار.

هذا التآزر بين الجمال والإقناع جعل من ملفوظات تميم البرغوثي بنى لسانية موجهة، يتنازع فيها الوجدان والعقل؛ فلا تأتي الفكرة عارية من الجمال لتنفر الذائقة، ولا تأتي الصورة مجرد زينة شكلية تضيع معها الفكرة، بل يغدو الجمال نفسه أداة حجاجية تداولية تُسهم في تمرير الخطاب وتثبيت الأطروحة السياسية والإنسانية في ذهن المتلقي.[1]

3. البروز الإعلامي والامتداد الجماهيري (منبرية القصيدة وحضورها)

على الرغم من إصدار تميم لعدد من الدواوين في وقت مبكر من مسيرته، إلا أن نقطة التحول الجماهيرية الكبرى (التي تمثل محطة الانطلاق التداولي لخطابه) كانت إثر مشاركته في مسابقة "أمير الشعراء" في العاصمة الإماراتية أبوظبي عام 2007م. هذه المشاركة لم تكن مجرد إلقاء شعري في محفل تنافسي، بل تحولت إلى ظاهرة ثقافية عربية حيث استطاع الشاعر

1 محمد مشبال،البلاغة والحجاج: من أجل نموذج تحليلي للخطاب الشعري، دار الأمان، الرباط، ط1، 2017، ص 87.

الشاب – بملقاه المنبري المتميز وصوته الهادر المقنع – أن يستقطب ملايين المشاهدين خلف الشاشات.[1]

وقد مثلت قصيدته الشهيرة **"في القدس"** الذروة في هذا الصعود الجماهيري؛ حيث تحولت القصيدة فور إلقائها إلى ما يشبه "الوثيقة التاريخية والإدانة السياسية" الحية.[2] في هذه القصيدة تحديداً، تجلت عبقرية الحجاج اللساني عند تميم؛ فهو لم يبكِ القدس بكاءً أطلالياً عاجزاً، بل فكك جغرافيتها وتاريخها، مستخدماً أدوات لسانية وحججاً بصرية وواقعية تقنع المستمع بأن المدينة عربية عصية على الطمس رغم أنف الواقع العسكري الإسرائيلي.[3]

لقد أثبت تميم من خلال هذا الحضور أن الشعر المعاصر لا يزال قادراً على أن يكون قوة حجاجية فاعلة في الفضاء العام، ونداء أمل يستنهض الهمم، مما جعل من تجربته صوتاً شعرياً مؤثراً ومتداولاً، يتجاوز حدود النخبة الأدبية الضيقة ليدخل إلى وعي الشارع العربي كأداة للمقاومة الفكرية واللسانية.

ثانياً: التجربة الشعرية وخصائصها

1ملف خاص، "ظاهرة تميم البرغوثي والشعر المنبري المعاصر"،مجلة فصول للنقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد 74، صيف 2008، ص 19.

2تميم البرغوثي،في القدس(ديوان)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008، ص 11

3 عادل ناصر،بنية الخطاب الحجاجي في الشعر الفلسطيني الحديث، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2019، ص 165.

لا تنماز التجربة الشعرية لتميم البرغوثي بخصوصية أسلوبية وبنائية واضحة، تجعل من منجزه الإبداعي حلقة وصل فريدة في الشعر العربي المعاصر. إنها تجربة لا تقف عند حدود الإمتاع الجمالي المحض، بل تتعداه لتمثّل نظاماً خطابياً متكاملاً يتغيّا التأثير والإقناع؛ مما يجعلها مادة خصبة ومثالية للدراسة والتحليل الحجاجي اللساني.[1] ويمكن رصد أبرز خصائص هذه التجربة من خلال مستويين جوهريين:

1. الخصائص البنائية والجمالية: المزاوجة والتوليد الحجاجي

تتأسس البنية الفنية لقصيدة تميم البرغوثي على ثنائيات أصيلة تُكسب ملفوظه الشعري قوة إقناعية لافتة، ومن أهم هذه السمات:[2]

- **الأصالة والمعاصرة (بين الفصحى الكلاسيكية والحساسية الحداثية):** ينهل البرغوثي من معين اللغة العربية الفصحى بجزالتها الكلاسيكية وموروثها البياني، مستدعياً معجمًا فخمًا يُعيد إلى الأذهان بهاء القصيدة العباسية أو الأندلسية بقوتها الخطابية وسلاستها التعبيرية. غير أن هذا الارتداد الواعي نحو التراث لا يعني الانغلاق فيه؛ إذ ينجح الشاعر في تطعيم هذا المعجم الأصيل بنبض الحساسية الحداثية المعاصرة، من خلال معالجة قضايا راهنة بمرونة لغوية تقترب أحياناً من لغة الحياة اليومية دون إسفاف.

1صابر الحباشة،التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2008، ص 104.

2صلاح فضل،بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، العدد 164، 1992، ص 143.

هذا التمازج اللغوي يمثّل في حد ذاته "إستراتيجية حجاجية" تهدف إلى كسب ثقة المتلقي (الافتتان بالأصل) مع شدّ انتباهه إلى واقع المعاش (الراهن).

- **التوظيف الحجاجي للموروث الثقافي والتاريخي:** لا يحضر التاريخ في شعر تميم كديكور خلفي أو كاستدعاء لمجرد السرد الحكائي، بل يُستدعى بوصفه "سنداً حجاجياً" موجهًا. إنه يستحضر الأحداث التاريخية، والشخصيات الرمزية، والوقائع الدينية، ليعقد مقارنات تداولية ذكية تهدف إلى جعل "الماضي دليلاً على الحاضر، واستشرافاً للمستقبل". فالشاعر يعيد قراءة الانكسارات والانتصارات التاريخية ليقدّم للمتلقي المعاصر حجة القياس والتمثيل؛ لتفكيك أزمات الواقع السياسي المعقد وتوجيه الوعي الجمعي نحو مآلات مستقبلية ممكنة.

- **كثافة الصورة وترهين الإيقاع لخدمة الفكرة:** تتحول الصورة الشعرية عند البرغوثي من وظيفتها التزيينية التقليدية إلى وظيفة تداولية إقناعية؛ فالاستعارات والمجازات والكنايات في ملفوظه ليست "زينة عَرَضية" تبتغي الإدهاش البصري، بل هي وسائل لتقريب المعاني الذهنية المجردة وتحويلها إلى تراكيب بصرية ملموسة تُسهم في الإقناع. ويتآزر مع هذه الصورة "إيقاعٌ شعري موجّه"؛ حيث يوظف البحور الشعرية الخليلية ذات النفس المنبري الحماسي، ويطوع القافية والتدوير الشعري لخدمة الفكرة وتعميق أثرها النفسي

والذهني في المتلقي، مما يجعل الجمال الفني في محصلته النهائية أداةً حجاجية بالدرجة الأولى .[1]

2. الإستراتيجية الخطابية: التضافر بين الوجداني والعقلاني

تتبنى قصائد تميم البرغوثي على خطة تداولية محكمة تنتهج "إستراتيجية خطابية مزدوجة"، تقوم على التوازن والتكامل بين مسارين أساسيين في تسيير الحجج:[2]

- **المسار العاطفي (مخاطبة الوجدان):** يبدأ الشاعر خطابه اللساني بالولوج إلى المتلقي من باب العاطفة والوجدان، مستغلاً المشترك الإنساني والقومي؛ فيعمل على تحريك السواكن النفسية، وإثارة مشاعر الهوية والانتماء، واستثارة شجون الخسارة والانتكاس العربي الإنساني. إن هذا الشحن العاطفي يمثل في الأدبيات الحجاجية (مرحلة التمهيد والتأهيل النفسي للمخاطَب)، حيث يغدو المتلقي أكثر استعداداً لتقبّل الأطروحة بمجرد ملامسة أوتار قلبه.

- **المسار العقلاني (البرهنة والمنطق):** لا يترك الشاعر قصيدته عائمة في بحر العواطف المسترسلة التي قد تزول بزوال الإلقاء، بل يسارع فوراً إلى "تغذية" تلك المشاعر الوجدانية بحجج منطقية، وسياسية، وتاريخية متماسكة. إنه يقدّم البراهين، ويفكك

1محمد العمري،البلاغة العربية الجديدة: نحو قراءة حجاجية تداولية للموروث البلاغي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2005، ص 210

2أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ط1، 2006، ص 77

الادعاءات السياسية المقابلة (خطاب الآخر/ المحتل/ المستعمر) بأسلوب استدلالي صارم ينمّ عن خلفيته الأكاديمية.

إن هذا التضافر العضوي المحكم بين (العاطفة المجيّشة) و(العقل والمنطق المبرهن) هو ما يمنح شعر تميم البرغوثي طابعه الحجاجي المتميز الذي نسعى في هذه الدراسة إلى رصده وتحليله؛ إذ تتحول القصيدة على يديه من مجرد تعبير إنشائي انفعالي، إلى قوة ملفوظية قادرة على الحجاج، ومؤهلة لزعزعة القناعات القديمة وتثبيت أطروحات فكرية وسياسية جديدة لدى السامع والقارئ[1].

ثالثاً: المرجعية الفكرية والسياسية (توسيع معمق)

إن تفكيك "حجاجية الملفوظ اللساني" في منجز تميم البرغوثي الشعري يظل قاصراً ما لم يُربط بالمرجعيات الفكرية والأيديولوجية والسياقات السياسية التي تحكّمت في إنتاج هذا الخطاب؛ إذ إن الممارسة الحجاجية البلاغية – كما يرى أقطاب "الخطابة الجديدة" – هي ممارسة سياقية ومقامية بالدرجة الأولى، تتأثر بموقع المتكلم وموقفه من العالم.[2]ومن هذا المنطلق، تشكّل القضية الفلسطينية والوعي القومي والكوني الركائز الأساسية التي تمد ملفوظه الأدبي بشحنته الإقناعية والتأثيرية عبر مستويين رئيسين:[3]

1شكري المبخوت،توجيه الخطاب: دراسة تداولية حجاجية في آليات الإقناع، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010، ص 132.
2عبد الله صولة،في التداولية والحجاج: إستراتيجيات الخطاب ومقامات التواصل، مسكلياني للنشر والتوزيع، تونس، 2011، ص 89.
3 محمد علي الخولي،أدبيات المقاومة والفضاء التداولي: دراسة في شعر تميم البرغوثي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2018، ص 45.

1. موقع المتكلم: المظلومية الكونية ورهان الوجود

يكتب تميم البرغوثي شعره من موقع "المسلوب الهوية والمُهدَّد الوجود"؛ وهو موقع تداولي يمنح الذات الشاعرة شرعية خطابية استثنائية أمام المتلقي (الجمهور). هذا التموقع ليس مجرد رثاء للذات، بل هو "إستراتيجيةحجاجية" تُضفي على ملفوظاته طابعاً ناجزاً، صارماً، وعاجلاً لا يحتمل التأجيل الفكري؛ فالقصيدة هنا تتحول من ترف فني إلى وسيلة دفاع غايتها إثبات الحق التاريخي والوجودي.

وفي هذا السياق، يستحضر البرغوثي "القضية الفلسطينية" في قصائده لا بوصفها مجرد نزاع حدودي أو قضية إقليمية ضيقة، بل يرفعها لتصبح "نموذجاً للمظلومية الكونية" العليا. إنه يجرد مأساة اللجوء والاحتلال من سياقها المحلي المحض ليشحنها بأبعاد إنسانية عامة تمسّ كل ذات بشرية شهدت انتزاع حقها، أو صودر وجودها، أو عانت من غطرسة القوة.

هذا التجريد والتعميم الإنساني يمثّل آلية حجاجية ذكية؛ فهو يسهم في (توسيع رقعة الوجدان المشترك) والتوجه بـ "الخطابة الجديدة" نحو "جمهور كوني" أو عالمي (L'auditoireuniversel) – بتعبير بيرلمان – مما يجعل الحجج التاريخية والسياسية التي يسوقها الشاعر غير قابلة للدحض، ومتجاوزة للخصوصيات الجغرافية لتكتسب مشروعية أخلاقية مطلقة تتعدى حدود المكان والزمان.[1]

1شرف الدين مجدولين،البيان الحجاجي: مرجعيات الخطابة الجديدة وتطبيقاتها في النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2013، ص 116.

2. القدس بوصفها مفهوماً حجاجياً وبنية رمزية

لا تحضر مدينة "القدس" في عالم تميم البرغوثي الشعري كإطار جغرافي ساكن، أو مجرد فضاء طوبوغرافي لرسم المشاهد والأطلال، بل يُعاد إنتاجها لسانياً لتصبح **مفهوماً حجاجياً بامتياز**؛ فهي النواة والمركز الرمزي الساخن الذي تلتقي وتتقاطع فيه كل حجج التاريخ، وسندات الدين، ومشروعية الحق، وأصول الهوية العربية والإنسانية. عندما يفكك الشاعر تفاصيل المدينة في قصيدته الشهيرة "في القدس"، فإنه يعمد إلى شحن الملفوظات اللسانية العادية بدلالات تداولية بالغة الكثافة. ففي قوله مثلاً: **"في القدس خطى تتعثّر في حجارتها"**[1]، لا يقدم الشاعر وصوفاً مكانياً مجرداً أو مشهداً بصرياً عابراً، بل نحن أمام "صورة حجاجية مكثفة"؛ إذ إن دلالة "التعثر" هنا تنزاح لسانياً لتختزل واقع الاحتلال الجاثم، والقيود الأمنية، والانتهاك الصارخ لحرية الإنسان والمكان.

إن الحجارة في ملفوظ البرغوثي تتحول من مادة صلبة صامتة إلى "شاهد تاريخي حجاجي" ناطق يشهد على عراقة الهوية وأصالتها في وجه محاولات الطمس والتهويد. ومن خلال هذه الآليات اللسانية، تصبح القدس في خطابه الشعري حجة دامغة وقائمة بذاتها؛ حجة تفكك ادعاءات الآخر (المحتل) وتفضح زيف خطابه البلاغي عبر مواجهته بحقائق الجغرافيا العتيقة وتفاصيل العمارة والتاريخ اليومي للمدينة.[2]

1تميم البرغوثي،في القدس(ديوان)، مرجع سابق، ص 14.

2سامية بن يامنة،التداولية البصرية في الشعر العربي المعاصر: دراسة في تشكل الفضاء الرمزي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2021، ص 203.

المبحث الثاني: حجاجية الملفوظ اللساني في شعر تميم البرغوثي

إذا كان الدراسة سابقا في المبحث الأول قد عُني بتفكيك المرجعيات السياقية والخلفيات الفكرية والتكوينية التي شكلت وعي الشاعر تميم البرغوثي، فإن هذا المبحث ينعطف نحو "النواة الصلبة" للدراسة اللسانية، من خلال الانتقال من سياق الخطاب إلى بنيته اللسانية الداخلية. إن حجاجية الخطاب الشعري المعاصر لا تتأسس على المضامين الفكرية المعزولة، وإنما تنبثق أصالةً من كفاءة الأنماط والوحدات اللغوية التي تشكل منطوق الملفوظات وتوجه مساراتها التأويلية والتداولية.

انطلاقاً من المقاربات اللسانية الحديثة – ولا سيما "الحجاج في اللغة" (L'argumentation dans la langue) – فإن اللغة لا تقتصر على وظيفتها الإخبارية الوصفية التقليدية، بل إنها تمتلك قوة حجاجية ذاتية ومدمجة في تراكيبها.[1] سيتناول هذا المبحث برصد دقيق وممنهج كيفية تحول الملفوظ اللساني عند تميم البرغوثي من مجرد أداة للتعبير والبوح إلى جهاز إنتاجي حجاجي؛ وذلك عبر تتبع مجموعة من الآليات اللسانية التي وظفها الشاعر في قصائده المختارة لخدمة مقاصده الإقناعية والتأثيرية.[2] ولتحقيق هذه الغاية الإجرائية، سنعمد أولاً إلى دراسة "الروابط الحجاجية" ووظيفتها في توجيه الخطاب، ثم ننتقل في العناصر الموالية إلى رصد بقية الأدوات والأساليب اللسانية الحجاجية في منجزه الشعري.[3]

1أوسفالدديكرو،الملفوظية والتداولية، ترجمة: مختر العراقي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2008، ص 45.

2شكري المبخوت،توجيه الخطاب: دراسة تداولية حجاجية في آليات الإقناع، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010، ص 74.

3أبو بكر العزاوي،الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ط1، 2007، ص 119.

أولاً: الروابط الحجاجية في شعر تميم البرغوثي

1. الإطار النظري: الروابط الحجاجية ووظيفتها التداولية

تُمثل الروابط الحجاجية (Connecteurs argumentatifs) إحدى الركائز اللسانية الأساسية التي يقوم عليها النسيج الإقناعي والتداولي داخل الخطاب. فهي ليست مجرد أدوات ربط نحوية أو عوارض أسلوبية تبتغي تنسيق الجمل، بل هي "وحدات لغوية دلالية" ووظيفتها الجوهرية تكمن في توجيه العلاقة الحجاجية بين الملفوظات، ورسم المسار الفكري الذي يجب على المتلقي اتباعه للوصول إلى النتيجة التي يستهدفها المتكلم.[1]

وقد أولت "اللسانيات التداولية" عناية فائقة لهذه الأدوات، وتحديداً في أطروحات اللسانيين الفرنسيَّين **أوسفالدديكرو وجان كلود أنسكومبر**ضمن نظريتهما المرجعية (الحجاج في اللغة).[2] حيث بيّنا أن الكلمات والروابط تحمل في ذاتها توجيهاً حجاجياً مسبقاً (Orientation argumentative)؛ وتبعاً لذلك، قسّما الروابط اللسانية إلى نوعين رئيسين يتحكمان في تسيير الحجج صعوداً وهبوطاً:[3]

1طه عبد الرحمن،اللسانيات والترجمة: نحو صياغة تداولية لآليات الخطاب، دار الأمان، الرباط، 1998، ص 83.

2أوسفالدديكرو وجان كلود أنسكومبر،الحجاج في اللغة، ترجمة: مجموعة من الباحثين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2002، ص 31.

3المرجع نفسه، ص 39.

- **الروابط التساوقية (الداعمة):** وهي الأدوات التي تعمل على ترسيخ الاتجاه الحجاجي وتدعيم الأطروحة الأولى بملفوظات إضافية تسير في المنحى الإقناعي نفسه، من قبيل: (بل، وفضلاً عن ذلك، وعلاوة على ذلك، وحتى).

- **الروابط التقابلية (العاكسة):** وهي الأدوات التي تدخل على الملفوظ لتعكس اتجاهه الحجاجي، أو تُضعف الحجة السابقة عبر إدخال حجة أخرى تقابلها وتوجه الذهن نحو نتيجة مغايرة، ومن أبرزها: (لكن، وغير أن، ومع ذلك، ولَكِنَّ)[1].

2. التوظيف التداولي للروابط في شعر تميم البرغوثي

حين ننتقل بهذه العدة النظرية اللسانية إلى الفضاء الإبداعي لتميم البرغوثي، نلحظ تضافراً واسعاً ومكثفاً لهذه الروابط اللغوية، حيث تم إخراجها من سياقها المعجمي المحايد وتوظيفها تداولياً في خدمة المنحى الحجاجي والسياسي الملتزم الذي تنتهجه القصيدة. فالشاعر يعي تماماً أن إقناع الجمهور بعدالة قضيته يتطلب هندسة لغوية صارمة ترتب الأدلة وتصطدم بالواقع السياسي[2].

- **الرابط التقابلي "لكن" وتوتر الحقائق:** يبرز الرابط التقابلي "لكن" (أو ما يقوم مقامه من روابط الاستدراك الإضمارية والظاهرة) في شعر البرغوثي كأداة لخلق توتر دلالي

1أحمد المتوكل،الروابط الحجاجية في اللغة العربية: دراسة وظيفية تداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011، ص 56.

2 محمد مشبال،البلاغة والحجاج: من أجل نموذج تحليلي للخطاب الشعري، دار الأمان، الرباط، ط1، 2017، ص 102.

ونفسي حاد بين بنيتين: (الحقيقة الواقعية المعاشة) المحبطة، و(الحقيقة التاريخية أو المنشودة) المأجولة. إن البرغوثي لا يسوق هذا الرابط لمجرد الاستدراك النحوي، بل لكسر أفق انتظار المتلقي ودفع وعيه نحو المراجعة السياسية. ويظهر هذا التوظيف جلياً في قصيدة **"مقام عراق"**، حيث يعقد الشاعر مقارنة حجاجية مضمرة تصطدم فيها ذاكرة المجد العربي التليد بواقع الانهيار والاحتلال المعاصر [1]، يقول في ملفوظه الشعري:

كانَ هذا المكانُ يَسْتَحِقُّ أفضَلَ .. مِنْ هذا الزَّمَانْ [2]

إن الرابط هنا ليس حرفاً ظاهراً، بل هو **رابط إضماري استدلالي** يتولد لسانياً من التقابل الصارم بين الفعل الناقص "كان" الدال على عمق الماضي ومجده، واسم الإشارة "هذا الزمان" الدال على بؤس الحاضر. هذا التنافر البنيوي يؤدي تداولياً وظيفة (الرابط الحجاجي التقابلي) الذي يعكس المفارقة؛ فهو يضخم حجم الخسارة الحضارية في وعي السامع، ويتحول الملفوظ من مجرد رثاء مكاني إلى "حجة توجيهية" صارخة تدفع المتلقي نحو الاحتجاج، ورفض الأمر الواقع، وعدم الإذعان لإنتاجية الانهيار.[3]

1 محمد علي الخولي،أدبيات المقاومة والفضاء التداولي: دراسة في شعر تميم البرغوثي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2018، ص 79.

2تميم البرغوثي،مقام عراق(ديوان)، دار الشروق، القاهرة، 2005، ص 32.

3حافظ إسماعيلي علوي،الروابط الحجاجية في الخطاب الأدبي المعاصر، عالم الكتب الحديث، إربد، 2014، ص 142.

- **الرابط السببي "لأن" ومشروعية المقاومة:** يحضر الرابط السببي "لأن" (واللام التعليلية) في الخطاب الشعري لتميم البرغوثي ليؤدي وظيفة منطقية برهانية؛ فهو يربط النتائج بأسبابها الحتمية. فالشاعر يسعى من خلاله إلى التأسيس لعلاقة علّية (Causalité) متماسكة بين "وقوع الظلم/الاحتلال" كسبب، وبين "فعل المقاومة/الرفض" كنتيجة منطقية لا مفر منها. هذا الربط السببي اللساني يمنح الأطروحة السياسية مشروعية منطقية عقلانية أمام المتلقي؛ إذ لا تعود المقاومة مجرد رد فعل عاطفي مؤقت، بل تغدو قانوناً وجودياً وتاريخياً مبرهناً لسانياً بالعلة والمعلول.[1]

- **الرابط التفسيري "إذ" والعمق الاستدلالي:** يُلاحظ في السياق ذاته توظيف الشاعر المكثف للرابط "إذ" التفسيري والتعليلي؛ حيث يستعمله كأداة لسانية مزدوجة المهام؛ فهو من جهة يفتح فضاء الملفوظ لاستحضار "الدليل التاريخي والواقعي"، ومن جهة أخرى يقدم "التفسير الحجاجي" الذي يرفع اللبس عن الأفكار. باستعمال "إذ"، يخرج الملفوظ الشعري عند تميم من دائرة التقرير الوصفي السطحي والخطاب الإنشائي العائم، ليدخل في نطاق **التأسيس البرهاني المنظم**. القصيدة هنا لا تكتفي بتقديم شعارات سياسية، بل تقدم شواهدها وحججها التفسيرية تباعاً، مما يضفي على النص صبغة خطابية متماسكة البنيان.

1مسعود صحراوي،التداولية عند علماء العربية: دراسة لسانية حجاجية، دار الطليعة، بيروت، 2005، ص 211.

إن هذا التمازج اللساني الدقيق داخل النص الشعري بين الروابط اللغوية العاكسة والداعمة والسلبية، يعكس ما وصفه الباحث محمد العمري بأنه: "**ائتلاف بين الشعري والخطابي ينبثق من رحم الالتزام السياسي**"[1]. فالبرغوثي لم يضحِّ بجمالية الشعر لصالح جفاف الخطابة، ولم يفرغ الخطابة من قوتها الإقناعية لصالح غموض الشعر؛ بل جعل من الروابط اللسانية جسراً تداولياً ذكياً يزاوج بين رقة النظم وقوة الحجة السياسية والوجودية.[2]

ثانياً: العوامل الحجاجية في شعر تميم البرغوثي

1. الإطار النظري: العوامل الحجاجية والتقييد الدلالي

إذا كانت الروابط الحجاجية تضطلع أساساً بمهمة الربط والتنسيق التداولي بين ملفوظين أو حجتين مختلفتين، فإن **العوامل الحجاجية (Opérateurs argumentatifs)** تشتغل بآلية مغايرة؛ إذ تتدخل في صميم الملفوظ الواحد المفرد لتعديل بنيته الداخلية، والتحكم في قوته الإقناعية، وتوجيه مساره التأويلي.[3]

وقد أبرز أوسفالدديكرو وجان كلود أنسكومبر في أطروحتهما اللسانية أن العوامل الحجاجية هي وحدات لغوية (مورفيمات أو أدوات) تدخل على جملة ما، فتقيّد إمكاناتها الاستدلالية المتاحة، وتختزل احتمالاتها الدلالية لتفرض عليها مساراً استنتاجياً واحداً بعينه لا

1محمد العمري،البلاغة العربية الجديدة: نحو قراءة حجاجية تداولية للموروث البلاغي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2005، ص 148.

2عادل ناصر،بنية الخطاب الحجاجي في الشعر الفلسطيني الحديث، دار اليازوري العلمية، عمان، 2019، ص 188.

3أوسفالدديكرو،الحجاج بواسطة العوامل والروابط اللسانية، ترجمة: حمادي صمود، المرجع السابق، ص 15.

يمكن للمتلقي أن يحيد عنه [1]. إن العوامل الحجاجية –بناءً على هذا– لا تضيف مادة إخبارية جديدة للنص، بل تُعيد توجيه شحنته التداولية من خلال حصر البدائل وتكثيف المعنى.

2. تمظهرات العوامل الحجاجية في شعر تميم البرغوثي وتحليلها

يتوسل تميم البرغوثي في خطابه الشعري المعاصر بجملة من العوامل اللسانية التقييدية، مخرجاً إياها من وظيفتها النحوية المجرّدة إلى فضاء الممارسة الإقناعية الموجهة سياسياً وحضارياً، وهو ما يمكن رصده عبر الآليات اللسانية الآتية:[1]

- **أداة القصر والاستثناء "إلا" (انعدام البدائل وحتمية الاختيار):** يُعد أسلوب القصر (عبر النفي والاستثناء بـ "إلا") من أقوى العوامل الحجاجية التي توظف في الخطاب لتثبيت حكمٍ ونفي ما عداه. في شعر تميم البرغوثي، يؤدي عامل الاستثناء وظيفة تقييدية حاسمة تحول الملفوظ من صيغة الإخبار أو البوح الوجداني العادي إلى صيغة "الحجة الدامغة" التي تفرض واقعاً منطقياً لا فكاك منه. يظهر هذا بوضوح في قصيدته **"في القدس** "حين يقول:

مَا لِلْهَوَى إِلَّا الْهَوَى دَلِيلًا .. وَمَا لِلْحُبِّ إِلَّا الْحُبُّ دَوَاءْ [2]

1صابر الحباشة،التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2008، ص 113.

2تميم البرغوثي،في القدس(ديوان)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008، ص 41.

إن دخول العامل "إلا" هنا يمارس قسراً لسانياً على دلالة الملفوظ؛ فهو يغلق كل الأبواب أمام وجود أدلة أخرى للهوى أو أدوية بديلة للحب، محولاً القضية الوجدانية إلى أطروحة حتمية مفادها: (الشيء يُفسَّر بذاته ويستمد قوته من ماهيته).

ويتكرر هذا العامل الحجاجي التقييدي عند تميم في مواضع أخرى ليخدم البعد السياسي، كقوله في قصيدة **"ستّون عاماً"** محتسباً سنوات اللجوء:

مَا كَانَ عُمْرُ الشَّعْبِ إِلَّا رِحْلَةً .. مِنْ غُرْبَةٍ لِتَصَبُّرٍ لِقِتَالِ[1]

هنا يتدخل عامل القصر "إلا" ليختزل ستين عاماً من تاريخ شعب كامل في ثالوث (الغربة، التصبّر، القتال)، حاصراً هوية الوجود الفلسطيني في خيار المواجهة، ومقدماً حجة وجودية مفادها أن المقاومة ليست خياراً ثانوياً، بل هي ماهية هذا العمر المستثنى.

- **عامل الغاية والتدرج "حتى" (بلوغ ذروة السلم الحجاجي):** يمثل عامل "حتى" في المقاربة التداولية أداة لرسم "السلم الحجاجي" (Échelle argumentative)؛ حيث يحمل دلالة التدرج صعوداً نحو حجة هي الأعلى شدة وقوة في مسار الإقناع. يستخدم البرغوثي هذا العامل بذكاء لرسم خارطة الشدّة النفسية والواقعية، جاعلاً المتلقي يرافقه في رحلة تنطلق من الجزئيات والتفاصيل لتصل إلى الذروة الكلية. نلمس هذا التوظيف

1تميم البرغوثي،ستّون عاماً(قصيدة في الديوان)، مرجع سابق، ص 88.

في قصيدته "**القدس**" حين يستعرض الزحام التاريخي والبشري في المدينة، مستخدماً "حتى" لإدراج ما لا يتوقعه السامع في سياق الهوية، كقوله:[1]

مَرَّتْ عَلَيْهَا جُيُوشٌ، أَنْبِيَاءٌ، وَأُمَمْ .. حَتَّى الْحِجَارَةُ فِي جُدْرَانِهَا نَطَقَتْ بِالْعَرَبِيَّةْ

إن الدفع بالعامل "حتى" هنا يسير بالمتلقي نحو قمة السلم الحجاجي؛ فإذا كان من الطبيعي أن يشهد البشر والتاريخ بعروبة المدينة، فإن وصول التدرج إلى "الحجارة الصامتة" يجعل منها الحجة الأقوى والأكثر ح حسماً، وبذلك تتحول الحجارة بفعل "حتى" إلى شاهد لساني تداولي يقطع دابر الادعاءات المقابلة.

- **عوامل النفي "لا، لم، ليس" (الحجاج بالسلب وتأصيل المواقف):** خلافاً للتصور التقليدي الذي يرى في النفي مجرد أداة سلب وإعدام للمجردات، فإن النفي في اللسانيات التداولية يُعد "أداة حجاجية توكيدية بالسلب" (Argumentation négative)؛ فهو يشتغل عبر آلية تفكيك أطروحة الخصم أولاً لإحلال الأطروحة البديلة محلها [3]. النفي في شعر تميم ليس تراجعاً أو انكساراً، بل هو موقف إقناعي صارم يُقرّر ما لا يجب أن يكون ليتخذ منه تكأة لتأسيس ما يجب أن يكون. يبرز هذا التوظيف بقوة في قصيدته الملحمية "**ولد الناس**"[2]، حين يقول:

لَمْ يُولَدْ أَحَدٌ عَبْدًا .. وَلَمْ يُخْلَقْ أَحَدٌ ذَلِيلًا [3]

1تميم البرغوثي،في القدس(ديوان)، مرجع سابق، ص 42

2تميم البرغوثي،ولد الناس(قصيدة منشور تداولها)، دار الشروق، القاهرة، 2009، ص 5.

3 الشاهد من قصيدةولد الناس، المرجع نفسه، ص 6.

إن هذا النفي المزدوج باستخدام العامل "لم" يجاوز غرض الإخبار، ليتحول تداولياً إلى مصادرة على المطلوب وتأسيس لدليل فطري وحجة أخلاقية كونية. فالشاعر ينفي العبودية والذل نفي جنس عام، ليخلص من هذا السلب إلى نتيجة إيجابية حتمية: (الحرية والكرامة أصل بشري ثابت)، مما يُشرّع فعل المقاومة ويُلغي أي قبول شرعي أو منطقي بالواقع الاستعماري المفروض.

وفي سياق تعميق الحجاج بالنفي، يقول البرغوثي في قصيدة **"مقام عراق"** مفككاً وعود القوى الاستعمارية التي تدعي التحرير:

لَيْسَ الْحِصَارُ هُنَا نَقْصًا بِأَقْوَاتٍ .. بَلْ هُوَ نَقْصٌ بِأَعْمَارٍ وَتَارِيخٍ وَأَسْمَاءِ[1]

يشتغل عامل النفي "ليس" هنا بالتضافر مع رابط الإضراب "بل" ليصنع بنية حجاجية تعيد تعريف المفاهيم؛ فالشاعر ينفي التفسير المادي السطحي للحصار (نقص الأقوات) ليوجه ذهن المتلقي فوراً نحو الحجة الحقيقية والعميقة (نقص الأعمار والتاريخ)، وهو ما يسهم في زعزعة المفاهيم السائدة وإعادة بناء الوعي السياسي للجمهور المستمع .[2]

ثالثاً: المواضع الحجاجية في شعر تميم البرغوثي

1. الإطار النظري: مفهوم المواضع ووظيفتها في بناء الإذعان

1 تميم البرغوثي،مقام عراق(ديوان)، مرجع سابق، ص 54.

2عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية لسانية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004، ص 167.

يُعدّ مفهوم "المواضع" أو الأماكن المشتركة (LesTopoï / Topos) أحد المفاهيم الجوهرية والركائز العريقة في نظرية الحجاج الفلسفية واللسانية على حدّ سواء. وقد استعاد أوسفالدديكرو هذا المفهوم من الفضاء الخطابي الأرسطي القديم، ليعيد صياغته ضمن تداوليات اللغة الحديثة.[1]

والموضع الحجاجي في الدرس اللساني المعاصر هو **ضامن استدلالي ضمني**، وقاعدة عامة مشتركة ومخزونة في الوعي الثقافي والجمعي لكل من المتكلم والمتلقي. تكمن وظيفة هذا الموضع في تبرير والانتقال السلس من الحجة (المقدمة) إلى النتيجة دون الحاجة إلى التصريح بكل خطوات التفكير المنطقي الصارم؛ إذ بمجرد إثارة الموضع في ذهن السامع، يتم تفعيل النتيجة تلقائياً بناءً على خلفية فكرية وقيمية متفق عليها سلفاً .[2]

2. تجليات المواضع الحجاجية في النسيج الشعري لتميم البرغوثي

لا يبني تميم البرغوثي حججه من مفاهيم هلامية أو طارئة، بل يعمد بوعي أكاديمي وثقافي إلى تحريك وتفعيل جملة من "المواضع الحجاجية" الراسخة في الوعي الجمعي والسياسي العربي والإنساني، مستثمراً طاقتها التداولية في توجيه ذهن المتلقي نحو تبني مواقفه الرافضة للاستلاب، ويمكن تتبع هذه المواضع عبر ثلاثة محاور رئيسة:[3]

1أوسفالدديكرو،المواضع الحجاجية وبنية اللغة الفلسفية، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال، الدار البيضاء، 2006، ص 92.

2شرف الدين مجدولين،البيان الحجاجي: مرجعيات الخطابة الجديدة وتطبيقاتها في النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2013، ص 64.

3سامية بن يامنة،التداولية البصرية في الشعر العربي المعاصر: دراسة في تشكل الفضاء الرمزي، دار الأمل، الجزائر، 2021، ص 115.

- **موضع التاريخ والذاكرة (الماضي ضامناً استدلالياً):** يقوم هذا الموضع على مبدأ تداولي مفاده أن العراقة التاريخية تصنع مشروعية الحاضر وتحدد معالم المستقبل؛ وبالتالي يُصبح الماضي مخزناً لإنتاج الحجج. يُقيم البرغوثي عبر هذا الموضع صلة علّية حتمية بين ما كان وما هو كائن وما ينبغي أن يكون، محولاً الصيرورة التاريخية إلى سلاح إقناعي يفضح به عوار الراهن السياسي المأزوم. نلمس هذا التوظيف المكثف في قصيدته الملحمية **"مقام عراق"**، حيث يستحضر أمجاد حضارات الرافدين التليدة ليقيس عليها واقع التدمير المعاصر، متخذاً من العراقة دليلاً على أن الانهيار الحالي ليس قدراً أبدياً وإنما هو حالة طارئة ومفروضة بقوة السلاح ، يقول في ملفوظه الساحر :

هُنَا كَانَتْ بَابِلُ، هُنَا كَانَ سُومَرُ .. وَهُنَا تُحْرَقُ الْكُتُبُ الْآنْ [1]

إن الشاعر عبر هذا الملفوظ يفعّل "موضع التاريخ والذاكرة" من خلال المقابلة الصارمة بين أسماء الحضارات الكبرى (بابل، سومر) التي تمثل ذروة الإنتاج المعرفي والإنساني، وبين الفعل المضارع المبني للمجهول (تُحرق الكتب الآن). هذا التوجيه اللساني يضع المتلقي أمام مفارقة تدفعه لاستنتاج حتمي ضالع في الموضع: (إن أرضاً هذا أصلها لا يمكن أن تنكفئ على الاستعمار والتجهيل)، وبذلك يغدو التاريخ حجة لدفع الوعي نحو التغيير والمقاومة.

- **موضع الفطرة والطبيعة الإنسانية (سلطة الحق الكوني):** يمتاز هذا الموضع بطاقة حجاجية بالغة التأثير؛ لكونه لا يستند في بناء شرعيته على نصوص قانونية وضعية

1تميم البرغوثي،مقام عراق(ديوان)، مرجع سابق، ص 101.

أو محاججات أيديولوجية قابلة للأخذ والرد، وإنما يقيم دليله مباشرة على الوعي الإنساني المشترك، وما فُطر عليه البشر من حب للحرية والعدل ونفور من الظلم والقسر.[1]

وفي هذا الصدد، يؤكد الباحثان **شايمبيرلمان وليسي أولبريكتس-تيتيكا**أن المواضع المستندة إلى القيم الكونية والفطرية تبلغ دائماً أعلى درجات القبول والإذعان لدى "الجمهور العالمي"، لأنها تخاطب الجوهر الإنساني النقي [4]. وحين يوظف البرغوثي هذا الموضع كقوله في ديوان"**ولد الناس**": *(لم يولد أحد عبداً)*، فإنه يحرك في نفس السامع حجة البديهية الفطرية؛ فالإنسان يُولد حراً بطبيعته، وأي طارئ يستعبد وجوده هو خروج عن السنن الطبيعية، مما يمنح فعل التمرد والمقاومة مشروعية أخلاقية مطلقة لا تحتاج إلى برهان إضافي.

- **موضع الضد والنقيض (التضاد بوصفه بنية برهانية):** يشتغل هذا الموضع عبر استثمار التناقضات الصارخة والمفارقات البصرية واللسانية لتوليد ما يُعرف بـ"**الصدمة الإقناعية**" في وعي المتلقي. إن الشاعر يقسم فضاء القصيدة إلى ثنائيات ضدية متنافرة: (الحرية في مقابل الاحتلال، الجمال العتيق في مقابل الدمار الإسمنتي الحديث، والذاكرة الحية في مواجهة النسيان المصطنع).[2]

يتبدى هذا الموضع بوضوح في قصيدة **"في القدس"**، حيث يعمد الشاعر إلى خلق تقابل تداولي بين ملامح المدينة الأصلية (القدس العتيقة، التاريخ، العمارة المملوكية، الأنبياء)

1عبد الله صولة،في التداولية والحجاج: إستراتيجيات الخطاب ومقامات التواصل، مسكلياني للنشر، تونس، 2011، ص 143.

2محمد سالم ولد محمد الأمين،التداولية الحجاجية: دراسة في آليات تشكل الوعي البديل، دار الأمان، الرباط، 2009، ص 206.

وبين المظاهر الطارئة التي أدخلها المحتل (الحديد، الأسمنت، الأسلاك الشائكة، الجنود)، يقول في منجزه الشعري:

تَمْشِي فِي الشَّوَارِعِ وَالْمَبَانِي الْقَدِيمَةِ .. وَيُحَاصِرُكَ الْحَدِيدُ وَالْأَسْمَنْتُ الْمُسْتَوْرَدْ[1]

من خلال هذه المقابلة الأسلوبية، يتم تفعيل "موضع الضد والنقيض"؛ فالحديد والأسمنت لا يحملان هنا دلالة معمارية محايدة، بل يتحولان لسانياً إلى برهان وشاهد مادي صلب على الاعتداء، والتشويه البصري، والغطرسة العسكرية التي تحاول خنق الأصالة التاريخية للمكان. فيصبح التضاد اللغوي في ذاته أداة برهانية تفضح زيف خطابات التحديث التي يتذرع بها الاحتلال، وتثبت في وعي المتلقي حتمية الانتصار لكل ما هو أصيل في وجه كل ما هو عابر ومستورد[2].

رابعاً: العلاقات الحجاجية في شعر تميم البرغوثي

1. الإطار النظري: ديناميكية العلاقات الحجاجية في الخطاب

لا تتحدد حجاجية الملفوظ اللساني بمجرد وجود أدوات وروابط ومواضع معزولة داخل النص، وإنما تتشكل بالدرجة الأولى من خلال **العلاقات الحجاجية (Relations argumentatives)** والتفاعل الديناميكي الحيوي الذي يربط بين مكونات الخطاب الشعري

1تميم البرغوثي،في القدس(ديوان)، مرجع سابق، ص 15.

2عادل ناصر،بنية الخطاب الحجاجي في الشعر الفلسطيني الحديث، مرجع سابق، ص 194

بأكمله. إن هذه العلاقات هي التي تنظم حركية الحجج صعوداً وهبوطاً، وتحدد كيفية تفاعلها مع الأطروحة المركزية للنص.[1]

وفي مقاربات تحليل الخطاب المعاصر، يُميز الدارسون عادةً بين ثلاثة أنماط كبرى وهياكل أساسية تنتظم وفقها العلاقات الحجاجية:

- **علاقة الدعم والتعزيز (التساوق):** حيث تتضامن الحجج لتأكيد فكرة واحدة.
- **علاقة التعارض والتنافس (التقابل):** حيث تتصادم الحجج لتفكيك خطاب المقابل.
- **علاقة الاستنتاج والخلاصة (التمخض):** وهي المآل التداولي الذي يربط المقدمات بالنتائج الحتمية .[2]

2. تمظهرات العلاقات الحجاجية في التجربة الشعرية لتميم البرغوثي

يتجاوز تميم البرغوثي في قصائده الأسلوب التقريري الجاف، ليعتمد على هندسة لسانية شبكية تتداخل فيها العلاقات الحجاجية لتصنع نسيجاً إقناعياً متماسكاً، ويمكن تفكيك هذه العلاقات وفق المعطيات الآتية:

- **علاقة الدعم والتعزيز (إستراتيجية تراكم الأدلة والحجاج المتعاضد):** تتبني هذه العلاقة عند البرغوثي على آلية "التضافر والتعظيم الكمي والكيفي للحجج"؛ فالشاعر في معالجه للقضايا المصيرية (كالقدس، وبغداد، واللجوء) لا يكتفي بسياق حجة واحدة أو دليل

1فيليب بروتون،الحجاج في التواصل، ترجمة: محمد مشبال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص 98.

2حمادي صمود،من بلاغة الخطاب إلى بلاغة الحجاج، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص 112.

يتيم قد يسهل على الخصم دحضه، بل يعمد بوعي وتخطيط خطابِي إلى مضاعفة ومراكمة دلائل متعددة تنتمي إلى حقول معرفية وتداولية متباينة: (التاريخ العريق، الدين والرمزية الروحية، الجغرافيا الصلبة، والوجدان الإنساني المشترك).[1]

إن هذا التجميع المنظم يهدف إلى تعظيم الأثر الحجاجي الكلي في نفس المتلقي وعقله؛ لأنه يخاطبه من زوايا ومنافذ إدراكية متعددة في آن واحد، فيتحول النص من مجرد دفقات شعورية إلى شبكة برهانية منيعة. هذا النمط من الإقناع هو ما وصفه الناقد التونسي **حمادي صمود**بـ"**الحجاج المتعاضد**"؛ وهو الحجاج الذي يتجاوز الخطية الاستدلالية التقليدية (حجة تؤدي لنتيجة) نحو "التوزيع الشبكي التراكمي للملفوظات"، حيث تدعم كل حجة أختها وتشد من أزرها لتقوية الأطروحة الكبرى للنص وتسييج وعي المخاطَب[2].

- **علاقة التعارض والتنافس (تفكيك الخطاب المهيمن وبناء الرواية المضادة):** تتجلى علاقة التعارض في أبهى صورها التداولية عبر "التوتر الحجاجي الحاد" الذي يخلقه الشاعر بين بنيتين خطابيتين متنافرتين: (الخطاب الرسمي السياسي المهيمن) الحامل لوعود السلام الموهوم والتنازلات، و(خطاب الضحية الشعري/ المقاوم) الحامل للحقيقة التاريخية والحق الشرعي. يسعى البرغوثي هنا إلى مجابهة الرواية السلطوية السائدة برواية بديلة ومضادة، مستخدماً لغة الشعر كأداة للطعن في المسلمات السياسية وزعزعة

1محمد علي الخولي،أدبيات المقاومة والفضاء التداولي: دراسة في شعر تميم البرغوثي، مرجع سابق، ص 122.

2 حمادي صمود،من بلاغة الخطاب إلى بلاغة الحجاج، مرجع سابق، ص 115.

البداهات التي تحاول القوى المهيمنة فرضها كأمر واقع[1]. ويظهر هذا التنافر الحجاجي والتعارض الصارم في قصيدته "**ولد الناس**" حين يقول:

قَالُوا: السَّلَامُ تَسْوِيَةٌ، قُلْتُ: السَّلَامُ حَقٌّ لَا يُقْسَمُ بِالتَّسْوِيَةْ [2]

إننا هنا أمام بنية حجاجية قوامها "علاقة التعارض الحادة"؛ فالشاعر يستدعي ملفوظ الآخر أولاً عبر آلية القول (قالوا: السلام تسوية) وهي الحجة المعيارية البراغماتية التي تروج لها الأنظمة السياسية، ثم يسارع فوراً إلى نقضها وإبطال مفعولها التداولي بملفوظه المضاد (قلت: السلام حق لا يقسم بالتسوية).

إن الشاعر لا يقدم هنا مجرد رفض عاطفي، بل يعتمد على آلية"**إعادة تعريف المفهوم من جذوره**" (Redéfinition argumentative)؛ فنقل مفهوم "السلام" من خانة "التسوية والمساومة السياسية" إلى خانة "الحق الإنساني المطلق غير القابل للتجزئة" هو فعل حجاجي بامتياز يزلزل اليقينيات الزائفة لدى المتلقي، ويفضح البلاغة السياسية التبريرية للمستسلم، ويعيد بناء الوعي الجمعي على أسس المبدأ لا المصلحة العابرة[3].

- **علاقة الاستنتاج والخلاصة (تلازم المقدمات والنتائج):** تتوج هذه العلاقات في شعر تميم بتمخض منطقي؛ فعندما يفرغ الشاعر من بناء علاقات الدعم وعلاقات التعارض،

1شريف الجيار،الشعر والسياسة: آليات تشكل الخطاب في القصيدة المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015، ص 146.

2تميم البرغوثي،ولد الناس(قصيدة)، مرجع سابق، ص 11.

3مصطفى غلفان،اللسانيات والتداولية: مدخل لتطوير البحث اللساني العربي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009، ص 231.

يضع القارئ أمام "علاقة استنتاجية" حتمية. فإذا كان التاريخ عربياً (دعم)، وكان السلام الزائف استسلاماً (تعارض)، فإن النتيجة الوحيدة الممكنة التي يستنتجها الملفوظ اللساني ويوجه المتلقي نحوها هي: (حتمية المقاومة ورفض الإذعان). وبذلك تكتمل دائرية الحجاج اللساني في شعره لتصنع خطاباً أدبياً بالغ الأثر والتأثير.

خامساً: الأفعال الكلامية في شعر تميم البرغوثي

1. الإطار النظري: التداولية الإنجازية وبناء الفعل بالكلام

تُمثل "نظرية الأفعال الكلامية" (Speech Acts Theory) واحدةً من أهم الركائز اللسانية التي نقلت مقاربة النص الأدبي من البنية الوصفية الساكنة إلى الفضاء التداولي الحركي.[1] وقد أسّس الفيلسوف اللساني البريطاني **جون لانغشو أوستين**في كتابه التأسيسي العريق*"كيف ننجز الأشياء بالكلام"* للتمييز الثلاثي الشهير بين مكونات الفعل الكلامي البنيوية:

- **الفعل القولي (Locutionary act)**: وهو مجرد نطق الأصوات والكلمات وفق قواعد اللغة.
- **الفعل الإنجازي (Illocutionary act)**: وهو الفعل المتضمَّن في القول والمصحوب بقوة إنجازية (كالطلب، الوعد، التهديد، النفي).

1جون لانغشو أوستين،كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991، ص 99.

- **الفعل التأثيري (Perlocutionary act)**: وهو الآثار والنتائج النفسية والسلوكية التي يتركها الكلام في المتلقي (كالإقناع، الإذعان، الخوف، الاستنهاض)[1].

ثم جاء الفيلسوف الأمريكي **جون سيرل**ليطور هذا الإطار، منتجاً تصنيفاً خماسياً شهيراً للأفعال الإنجازية (التقريريات، التوجيهيات، الالتزاميات، التعبيريات، والإعلانيات)، محدداً بدقة اتجاه المطابقة بين الكلمات والعالم الخارجي، وكاشفاً عن كيفية تحول المنطوق اللساني إلى أداة لتغيير المواقف وتحريك الواقع بناءً على نوايا المتكلم ومقاصده الحجاجية.[2]

2. تجليات الأفعال الكلامية في شعر تميم البرغوثي وأبعادها الحجاجية

حين نقارب المنجز الشعري لتميم البرغوثي من منظور التداولية الإنجازية، نكتشف أن قصائده لا تقف عند حدود المحاكاة الجمالية للواقع، بل تتحول إلى "ساحة أفعال" حقيقية ومتشابكة؛ حيث يُساق الكلام لإحداث تغيير جذري في وعي المتلقي وسلوكه تجاه القضايا المصيرية، وهو ما يتضح جلياً عبر الأنماط الآتية:

- **الأفعال التقريرية (الوضعية التقييمية وإدانة الواقع)**: تحتل الأفعال التقريرية (Assertives) – التي تلتزم بتقديم العالم الخارجي كما هو وصياغة الحجج الواقعية – مساحة كثيفة في المعجم الشعري لتميم البرغوثي. غير أن هذه التقريريات تخرج في سياقها التداولي المقاوم عن غرض الإخبار المحايد، لتؤدي**وظيفة تقييمية وحجاجية**

1المرجع السابق، ص 105.

2جون سيرل،الأفعال الكلامية: بحث في فلسفة اللغة، ترجمة: محمد الشيباني، مجلة الفلسفة والعلوم الإنسانية، تونس، 2004، ص 57.

مكثفة تتجاوز وصف الواقع إلى فضحه وإدانته. فالجمل الإخبارية التي يسوقها البرغوثي تحمل فوق دلالتها المعجمية الاعتيادية طاقة إنجازية ومضمرة غايتها (تحريك وعي المتلقي وزعزعة مواقفه الساكنة)، فحين يقرر حقيقة عسكرية أو سياسية، فإنه يحول هذا التقرير إلى حجة إدانة تُبرز المفارقة بين عدالة الحق التاريخي وبؤس المعاش المادي .[1]

- **الأفعال التوجيهية (بناء البنية الاتهامية وإحراج المخاطَب):** تظهر الأفعال التوجيهية (Directives) – التي يستعملها المتكلم لتوجيه السامع وحثه على القيام بفعل ما أو الكف عنه – في أساليب النداء، والاستفهام التقريري، والأمر الاستنهاضي. وإن نداء الشاعر لمدينة "القدس" في قصيدته الشهيرة ليس مجرد نداء عاطفي غنائي استرسالي، بل هو فعل كلامي تداولي يستدعي المتلقي بقوة ويقحمه قسراً ليكون طرفاً في محاكمة أخلاقية وسياسية كبرى [2]، يتبدى ذلك في قوله:

فِي القُدْسِ يَا نَاسِي القُدْسِ يَا نَاسِيهَا [3]

إن الفعل الكلامي (النداء التكراري الموجه) في هذا المقطع ينجز في عمقه التداولي**بنية اتهامية صارمة ومؤثرة**؛ فالشاعر لا ينادي القدس، بل ينادي "الناسين" لها، وهو توجيه لساني يُحرج المتلقي، ويفضح تخاذله، ويضعه وجهاً لوجه أمام مسؤوليته التاريخية وخياره الأخلاقي.

1عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية لسانية، مرجع سابق، ص 145.

2حافظ إسماعيلي علوي،الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2010، ج1، ص 43.

3تميم البرغوثي،في القدس(ديوان)، مرجع سابق، ص 77.

هذا التوجيه يحمل طاقة استثنائية تؤدي إلى ما وصفه أوستين بـ (الفعل التأثيري)؛ وهو الفعل الذي يسعى إلى تغيير حالة العالم النفسية والسلوكية عبر الكلام، من خلال تحويل الإحراج والذنب إلى طاقة للمقاومة ورفض النسيان.[1]

ويتكرر الفعل التوجيهي عبر صيغة الاستفهام الاستنكاري الحجاجي في قصيدة"**مقام عراق**" كقوله:

كَيْفَ الاسْتِعْمَارُ يُصْبِحُ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَضُحَاهَا تَحْرِيرَا؟[2]

وهو فعل توجيهي إنجازي يبتغي دفع المتلقي إلى التفكير النقدي وإبطال أطروحة الخصم السياسية.

- **الأفعال الالتزامية (سجل التعهد والمقاومة الوجدانية):** تشتغل الأفعال الالتزامية (Commissives) في الخطاب الشعري لتميم البرغوثي عندما يقطع الشاعر على نفسه الوعود العهدية، ملتزماً بالوقوف في خندق المقاومة وحراسة الذاكرة الجماعية ضد الطمس والتهويد. يتحول الشعر بفضل هذه الأفعال من مجرد تعبير إنشائي ترفي إلى ما يشبه"**السجل القانوني والأخلاقي الملزم**"[3]. فالشاعر يتحدث بلسان الجمع (نحن)، ويصيغ التزامات تداولية تجعل من القصيدة ميثاقاً فكرياً يربط المبدع بجمهوره في عهد نصرة الحق، مما يعزز الثقة الحجاجية (الـEthos) بين المرسل والمستقبل.

1جون لانغشو أوستين،كيف ننجز الأشياء بالكلام، مرجع سابق، ص 114

2تميم البرغوثي،مقام عراق(ديوان)، مرجع سابق، ص 103

3فيليب بروتون،الحجاج في التواصل، مرجع سابق، ص 134.

- **الأفعال الإعلانية (إعادة تعريف المفاهيم وهندسة الوعي):** تبلغ نظرية الأفعال الكلامية ذروتها التداولية والحجاجية في شعر تميم من خلال الأفعال الإعلانية أو الحُكمية (Declarations)؛ وهي الأفعال التي يُغير المتكلم من خلالها واقع العالم بمجرد النطق بها (كالتعريف، والترسيم، وإعلان المواقف). يعمد البرغوثي بوعي لافت إلى **إعادة تعريف المفاهيم السياسية والحضارية**الكبرى داخل فضاء القصيدة؛ فهو يُعرّف الحرية، ويُعيد رسم حدود الهوية القومية، ويُقرّر وقائع تاريخية بديلة للرواية السائدة[1].

وهذه الإعلانات الشعرية – وإن كانت تفتقر إلى الإلزام القانوني أو السلطوي في العالم المادي – إلا أن طاقتها الرمزية، وشحنتها البلاغية والحجاجية الفائقة، تجعلها أفعالاً فاعلةً، حيةً، ونافذة في الوعي الجمعي العربي؛ إذ تنجح في بناء منظومة مفاهيمية موازية تتحدى خطابات الهزيمة، وتؤسس لوعي مستقبلي قائم على التمرد والاسترداد الحضاري[2].

سادساً: الاستلزام الحواري في شعر تميم البرغوثي

1. الإطار النظري: التداولية الغرايسية وإنتاجية المعنى الضمني

يُمثل مفهوم "الاستلزام الحواري" (Conversation allmplicature)، الذي صاغه الفيلسوف اللغوي الأمريكي **هربرت بول غرايس** في دراسته الشهيرة *"المنطق والمحادثة"*، أحد

1سعيد الحسن،الخطاب الحجاجي: مكوناته وآليات اشتغاله، دار الأمان، الرباط، 2010، ص 24.

2عادل ناصر،بنية الخطاب الحجاجي في الشعر الفلسطيني الحديث، مرجع سابق، ص 212

أهم المفاهيم التداولية التي تُعنى بآليات إنتاج المعنى وفهمه داخل السياق التخاطبي. فالاستلزام الحواري يصف تلك الظاهرة اللسانية المتميزة التي يُقال فيها – عبر الخطاب – أكثر مما تحمله الكلمات صراحةً؛ إذ ينقسم المعنى المعبر عنه إلى: (معنى حرفي ظاهر)، و(معنى استلزامي ضمني) يُستخلص بالضرورة من مقام الملفوظ وسياقه التداولي لا من بنيته المعجمية المباشرة .[1]

وقد بيّن غرايس أن عملية التخاطب البشري تستند في الأصل إلى ميثاق تداولي عام سمّاه **"مبدأ التعاون" (Principle of Cooperation)**، والذي تتفرع عنه أربعة مقاييس (أو قوانين) حوارية كبرى تضمن كفاءة التواصل، وهي:

- **مقياس الكم:** (إعطاء القدر المطلوب من المعلومات دون زيادة أو نقصان).
- **مقياس الكيف:** (قول الحقيقة وتجنب ما يفتقر إلى دليل).
- **مقياس العلاقة/المناسبة:** (أن يكون الكلام ذو صلة بموضوع الحديث).
- **مقياس الطريقة/الأسلوب:** (تجنب الغموض واللبس والإيجاز المخل).

غير أن الجوهر الحجاجي لهذه النظرية يتبدى عندما يعمد المتكلم بوعي إلى**"خرق أو انتهاك"** هذه المقاييس ظاهرياً؛ مما يدفع المتلقي – تفعيلاً لمبدأ التعاون الخفي – إلى البحث

1هربرت بول غرايس،المنطق والمحادثة، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، 2001، ص 73.

عن معنى استلزامي ثانٍ يبرر هذا الخرق، وهو ما يفتح الباب لتوليد شحنات حجاجية بالغة القوة والاتساع .[1]

2. التفعيل الحجاجي للاستلزام الحواري في شعر تميم البرغوثي

تُعد القصيدة بطبيعتها الفنية فضاءً خصباً لإنتاج الاستلزام الحواري؛ لكونها بنية لسانية قائمة على التكثيف، والإيجاز، والانزياحات الاستعارية والمجازية، مما يجعل حمولتها الاستلزامية أضعاف ما تعلنه العبارات السطحية. وفي المنجز الشعري لتميم البرغوثي، يتحول الاستلزام الحواري من مجرد زينة أسلوبية إلى **ركيزة حجاجية محورية وإستراتيجية خطابية محكمة**؛ فالشاعر لا يلجأ دائماً إلى إدانة الاحتلال أو تقرير الحقوق عبر خطابات بيانية مباشرة قد تفقد النص شعريته وتتحول إلى شعارات جافة، بل يعمد إلى ترتيب الصور والمقدمات اللسانية ترتيباً تداولياً ذكياً "يسوق" المتلقي إلى استنتاج الإدانة بنفسه. وبذلك، يتحول القارئ أو السامع من مجرد "مستقبل" عاجز للحجة إلى "منتج" حقيقي لها، وهو ما يضمن إذعانه وتبنيه التام للأطروحة الممررة.

- **الاستفهام الاستنكاري وبناء الحجج الضمنية:** يتجلى هذا التوظيف الاستلزامي بوضوح عندما يؤثث تميم البرغوثي مشهد مدينة "القدس" بتفاصيل الحياة اليومية البسيطة والعتيقة (حركة الأزقة، رائحة القهوة الصباحية، صوت الأذان، ضحكات الأطفال، ملامح العمارة)، دون أن يصيغ أحكاماً سياسية أو أيديولوجية مباشرة، غير أن هذا

1صابر الحباشة،التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، مرجع سابق، ص 88.

التأثيث اللساني يستلزم ضمنياً أن هذا الجمال الإنساني والتاريخي مستهدف ومهدد، وأن هذا التهديد يمثل اعتداءً صارخاً يستوجب الرد والدفاع. نلمس هذه الآلية التداولية الرفيعة في قصيدته الشهيرة"**في القدس**" حين يقول[1]:

رِيحُ القَهْوَةِ فِي الصَّبَاحِ عَلَى القُدْسِ .. مَنْ يَشْرَبُهَا غَيْرُنَا؟ [2]

إننا هنا أمام خرق واضح لمقياس "الكيف" أو "العلاقة" بمفهومه الإخباري المحايد؛ فالشاعر لا يسأل مستفهماً عن هويات شاربي القهوة في الصباح لجهله بهم، بل إن هذا **السؤال الاستنكاري** يشتغل تداولياً لينتج استلزاماً حوارياً محملاً بجملة من الإجابات الضمنية الحاسمة التي تتعلق بـ (أصالة الحق، وجذور الانتماء، وفضح السرقة الثقافية والجغرافية التي يمارسها المحتل).

فالملفوظ يستلزم حجة سياسية وتاريخية قاطعة مفادها: (إذا كنا نحن أصحاب التفاصيل اليومية البسيطة للمدينة، فالمحتل كائن طارئ وغريب لا صلة له بنبض المكان). هذه الإدانة الكثيفة يتم تمريرها بأقصى طاقة إقناعية دون السقوط في الخطابية المباشرة، محققةً الجوهر الفلسفي لنظرية الاستلزام عند غرايس وبيرو، وهو: **"أن الأبلغ والأقوى حجاجاً هو ما لا يُقال صراحةً بل يُستلزم ضمناً"[3].**

1تميم البرغوثي،في القدس(ديوان)، مرجع سابق، ص 63

2المرجع نفسه، ص 64.

3كلود بيرو،الحجاج والمعنى، ترجمة: حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، تونس، 1998، ص 34.

- **انتهاك مقياس "الكم" وتكثيف التفاصيل الحجاجية:** يُلاحظ في السياق ذاته تعمّد البرغوثي**انتهاك مقياس الكمية الغرايسي**(Maximedequantité)؛ وهو المقياس الذي يفرض تقديم معلومات محددة وموجزة تفي بالغرض التواصلي دون زيادة. فالشاعر يعمد في كثير من المقاطع إلى "تكثيف التفاصيل وجزئيات المعيش تكثيفاً لافتاً ومسترسلاً" يجاوز مقتضيات الوصف الطوبوغرافي أو السرد العادي.

هذا الإسهاب البصري واللساني المتعمد يشتغل كآلية حجاجية تنتج استلزاماً حوارياً يقول للمتلقي: (إن هذا الواقع الإنساني والتاريخي، بكل ثقله وتفاصيله الحية وتجذره، بنية صلبة وعميقة لا يمكن بأي حال من الأحوال قبول طمسها، أو إغفالها، أو التنازل عنها في مزادات التسوية السياسية)[1]. وبذلك تتحول الجزئيات اللغوية الصغيرة بفعل الاستلزام الحواري إلى براهين تداولية كبرى تسيّج وعي الجمهور وتدفعهم لتبني خيار الرفض والمقاومة.[2]

سابعاً: السلالم الحجاجية في شعر تميم البرغوثي

1. الإطار النظري: التداولية الحجاجية وهيكلة السلالم الإقناعية

يُمثل مفهوم "السلّم الحجاجي" (L'échelle argumentative) أحد المرتكزات الفلسفية واللسانية الأكثر أصالة في نظرية "الحجاج في اللغة" التي صاغها اللساني الفرنسي**أوسفالدديكرو**(OswaldDucrot) بالتعاون مع**جان كلود أنسكومبر**(Jean-

1فرانسوازأرمينكو،المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1987، ص 102.

2عبد الله صولة،في التداولية والحجاج، مرجع سابق، ص 198.

ClaudeAnscombre). وتنطلق هذه الأطروحة من فكرة مبدئية مفادها أن الكلمات والملفوظات ليست مجرد أدوات لوصف العالم، بل هي مشحونة بقوة توجيهية حجاجية ذاتية[1].

2. التمظهرات البنيوية للسلالم الحجاجية في شعر تميم البرغوثي

يتجاوز البناء الشعري عند تميم البرغوثي الأطر البلاغية التقليدية المعتمدة على المحسنات، ليتخذ شكلاً هندسياً دقيقاً يقوم على المعمارية السلّمية؛ حيث تُشحن القصيدة بمتتاليات لسانية تتدرج صُعُداً لتوليد ضغط إقناعي ووجداني لا يملك المتلقي أمامه إلا الإذعان للأطروحة الممررة، وهو ما يتجلى في الأنماط البنيوية الآتية:

- **السلّم الحجاجي التصاعدي (من العيني والمحسوس إلى الكوني والمقدّس):**

يبني الشاعر في قصيدته الذائعة"**في القدس**" عمارة سلّمية متطورة ومحكمة، تشق طريقها تدريجياً عبر تصعيد درجات التأثير في وعي السامع. ينطلق البرغوثي في المراتب الدنيا للسلّم الحجاجي من تأثيث المشهد بـ (التفاصيل العينية المحسوسة الصغيرة) كرائحة القهوة الصباحية، وعجوز تخبز الطابون، ليرتقي خطوة في السلم نحو (الوقائع المادية الصلبة) كحجارة المدينة وأزقتها العتيقة، ثم يتصاعد السلم نحو (المظلة التاريخية الكبرى) باستدعاء تاريخ الأنبياء والملوك والحضارات التي مرت من هنا، وصولاً إلى قمة السلم الحجاجي ومستقره الكوني حين يقول[2]:

1أوسفالدديكرو وجان كلود أنسكومبر،الحجاج في اللغة، مرجع سابق، ص 67

2تميم البرغوثي،في القدس(ديوان)، مرجع سابق، ص 115.

فِي القُدْسِ أَيَّ شَيْءٍ تَزُورُ وَأَيَّ شَيْءٍ تَتْرُكُ .. كُلُّ شَيْءٍ هُنَا آيَةٌ مِنْ آيَاتِ الله[1]

يقع هذا الملفوظ تحديداً في **ذروة السلم الحجاجي** ومرتبته العليا؛ لأنه ينقل القضية من إطارها الجغرافي البشري المحدود، ليربط مدينة القدس بالمقدس الديني الغيبي والكوني المطلق. يمنح هذا الارتقاءُ الحجةَ أقصى طاقة إقناعية ممكنة داخل المنظومة القيمية والوجدانية للمتلقي العربي والإسلامي؛ إذ يغدو الدفاع عن المدينة وتأكيد هويتها واجباً دينياً وأخلاقياً متجاوزاً للمناورات السياسية الضيقة. هذه الخاصية السلّمية البارزة – المتمثلة في التدرج المنهجي من العيني إلى المجرد، ومن الخاص إلى الكوني – تمثل آلية تداولية بالغة الذكاء لصناعة اليقين وتثبيت الأطروحة[2].

- **السلّم التصعيدي للذات (من الألم الفردي إلى الحداد الحضاري الشامل):**

يتخذ السلّم الحجاجي في قصيدة **"مقام عراق"** مساراً نفسياً وحضارياً مغايراً؛ إذ يعمد البرغوثي إلى بناء متتالية سلّمية تُصعّد الدلالة تدريجياً: تبدأ من (البكاء الفردي الذاتي الحزين)، لتنتقل صعوداً نحو (حالة الحداد الجماعي المتضامن)، وصولاً إلى (الإدانة الحضارية والوجودية الشاملة للعدوان).

إن هذا الترقي السلّمي يشتغل ليربط بكفاءة بين المعاناة الذاتية وفشل المنظومة الكونية؛ بحيث يتحول الألم الخاص الفردي إلى حجة برهانية قاطعة تُعري زيف الشعارات الدولية. هذا

1المرجع السابق، ص 116.

2محمد سالم ولد محمد الأمين،التداولية عند علماء الأصول، دار الأمان، الرباط، ط1، 2004، ص 122.

المعمار اللساني يُجسد بدقة ما ذهب إليه المنظر التداولي **فيليب بروتون** حين أكد أن: *"أقوى السلالم الحجاجية أثراً هي تلك الإستراتيجيات التي تنجح في تحويل التفصيلي والجزئي العابر إلى دليل دامغ على الكلي والمطلق"*[1].

- **سلّم التراكم الكمي والتحول النوعي (حِجاج الكثرة والامتداد):**

أما في قصيدة "**ولد الناس**"، فيتأسس السلّم الحجاجي على قانون تداولي آخر يُعرف بـ"**مبدأ التراكم الكمي المؤدي إلى التحول النوعي**". يعتمد الشاعر هنا إلى رصف الوقائع والمظالم رصفاً تتابعياً؛ فكل مظلوم يُضاف إلى قائمة المظلومين السابقين، وكل صرخة تُضم إلى الصرخات الماضية، لا تُشكل تكراراً مجانياً، بل تمثل درجةً أعلى وأقوى في السلم الحجاجي المتصاعد.

يؤدي هذا التراكم المستمر إلى تضخيم البنية الحجاجية للنص، وشحنها بثقل وجداني وقانوني هائل لا يمكن للمخاطب تجاهله أو التملص من استحقاقاته الأخلاقية. ومن ثم، فإن منطق الكثرة والتوارد الكمي في هذا السياق الشعري لا يقف عند حدود النبرة الخطابية أو البلاغة الفائضة، بل يشتغل كآلية تداولية إقناعية أصيلة تنتج أثرها الإقناعي المقصود عبر حصر الخصم وإلجامه بكتلة الحجج المتضافرة[2].

1فيليب بروتون،الحجاج في التواصل، مرجع سابق، ص 136.

2صابر الحباشة،التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، مرجع سابق، ص 142.

خلاصة

يتّضح مما سبق أن شعر تميم البرغوثي يُمثّل نموذجاً شعرياً استثنائياً تتكثّف فيه الآليات الحجاجية اللسانية وتتضافر في خدمة مشروع إقناعي سياسي وإنساني متكامل. فعلى مستوى الروابط الحجاجية تعمل أدوات الربط الدلالي على توجيه المسار الاستدلالي للقارئ وتأطير علاقات الحجج ببعضها البعض. وعلى مستوى العوامل الحجاجية تتدخّل وحدات لغوية بعينها لتُعدّل طاقة الملفوظ الإقناعية وتُحدّد اتجاهه الحجاجي.

أما على صعيد المواضع فإن تميم يستثمر المخزون الثقافي والقيمي المشترك استثماراً يجعل حججه مقبولةً ومألوفة قبل أن تكون مُقنِعة. وعلى صعيد العلاقات الحجاجية يُحكم الشاعر بناء خطابه من خلال شبكة دقيقة من التضافر والتعارض والاستنتاج التي تُصوّر القضية من زوايا متعددة وتُغلق أمام المتلقي باب الإفلات من الموقف. وأما الأفعال الكلامية فتُنجز وظائف تأثيرية وإعلانية تجعل من القصيدة فعلاً مؤسِّساً لا مجرد وصف جمالي. وفي ما يخص الاستلزام الحواري فإن الشاعر يُهيّئ المتلقي ليُنتج هو بنفسه الحكمَ والإدانةَ اللذين يُريدهما الخطاب، وهو ما يمنح الأثر الإقناعي أعمق درجاته لأن ما يُقرّره المرء بنفسه أشد إقناعاً مما يُملى عليه. وأخيراً تُبنى السلالم الحجاجية بنيةً متصاعدة تُصعّد من الجزئي إلى الكلي ومن العيني إلى المجرد، مما يجعل الأثر التراكمي للقصيدة أكبر من مجموع أجزائها.

وهكذا يتبيّن أن الحجاجية ليست طارئةً على شعر تميم البرغوثي بل هي في صميم بنيته اللسانية والجمالية، وأن الشعر في تجربته يُؤدّي وظيفة المحامي والشاهد والقاضي في آنٍ واحد، مُستخدِماً أدوات اللسان وجمالياته في خدمة قضية إنسانية كبرى.

الخاتمة

شكّل هذا البحث، الموسوم بـ"**حجاجية الملفوظ اللساني في الخطاب الشعري المعاصر – نماذج مختارة من شعر تميم البرغوثي**"، محاولة جادة لسبر أغوار الخطاب الشعري المعاصر من منظور تداولي حجاجي. وحاولنا من خلاله إثبات أن القصيدة المعاصرة لم تعد مجرد فضاء للتعبير العاطفي أو التخييل الجمالي المحض، بل هي بنية لسانية مشحونة بالقوى الإقناعية والتأثيرية.

وبعد رحلة معرفية زاوجت بين التأصيل النظري لنظرية "الحجاج في اللغة" والآليات الإجرائية للتداولية، وبين المساءلة التطبيقية لملفوظات الشاعر تميم البرغوثي، شارف هذا البحث على منتهاه مخلفاً وراءه جملة من النتائج والتوصيات التي نلخصها فيما يلي:

أولاً: نتائج الدراسة

أفضت هذه الدراسة المنهجية إلى استخلاص مجموعة من النتائج العلمية المحورية، أبرزها:

1. **التحول الإبستمولوجي للملفوظ:** أثبت البحث أن الملفوظ الشعري عند تميم البرغوثي لا يستمد قوته الحجاجية من مصادر خارجية فحسب، بل إن بنيته اللسانية الداخلية (التركيبية والدلالية) مهيأة وموجهة ذاتياً لخدمة مسار حجاجي محدد، وفق ما تؤصل له التداولية اللسانية الحديثة.
2. **فاعلية الروابط والعوامل الحجاجية:** أظهرت الدراسة التطبيقية أن الشاعر اتكأ بشكل مكثف على الروابط الحجاجية (مثل: بل، لكن، حتّى) والعوامل الحجاجية

(مثل: إنما، لا غير) لتوجيه ذهن المتلقي نحو نتائج إقناعية محددة، والتحكم في مسارات التأويل وتضييق خيارات الرفض لدى المخاطَب.

3. **التوظيف الذكي للمواضع والعلاقات:** تجلى لنا كيف استدعى الشاعر "المواضع الحجاجية" (كمواضع الكم والكيف والوجود) بوصفها ركائز مخزونة في الوعي الجمعي والمشترك الثقافي، ليعيد عبرها بناء قضايا الهوية، والمقاومة، والذاكرة التاريخية بأسلوب يكتسب مشروعية منطقية وتأثيرية بامتياز.

4. **أدائية الأفعال الكلامية:** كشف التحليل اللساني أن قصائد تميم البرغوثي تزخر بالأفعال الكلامية التوجيهية، والطلب، والتقرير، والتي لم تقف عند حدود الإخبار، بل تعدتها إلى "القوة الإنجازية والتأثيرية" التي تحث المتلقي على اتخاذ موقف، أو إعادة النظر في واقع تراجيدي (كما في قصيدتي "في القدس" و"مقام عراق").

5. **الاستلزام الحواري وتكثيف المعنى:** تبيّن أن الشاعر اعتمد على خرق بعض القواعد الحوارية غايته توليد "استلزام حواري" يفرض على القارئ ملء الفراغات والنصوص الموازية، مما حوّل فعل القراءة من التلقي السلبي إلى الانخراط الإيجابي في إنتاج المعنى الحجاجي.

6. **تدرج السلالم الحجاجية:** كشفت الدراسة عن هندسة لسانية دقيقة في بناء الحجج داخل القصائد؛ حيث ترتبت الحجج في سلالم حجاجية متدرجة صعوداً، لتصل

بالمتلقي إلى ذروة التسليم بالنتيجة التي يبتغيها الشاعر، مستغلاً في ذلك طاقات اللغة الشعرية وعدم تنافرها مع صرامة الحجاج اللساني.

ثانياً: المقترحات والتوصيات

بناءً على ما أسفرت عنه هذه الدراسة من نتائج، وفي سياق فتح آفاق جديدة للبحث العلمي، نتقدم بجملة من المقترحات والتوصيات:

- **التوصية بكسر النمطية المنهجية:** نوصي الباحثين بضرورة تجاوز المناهج الوصفية الانطباعية التقليدية عند مقاربة الشعر العربي، والانفتاح أكثر على المناهج اللسانية الحديثة (كالتداولية، والسيميائية، وتحليل الخطاب) التي تمتلك آليات إجرائية قادرة على استنطاق النص.
- **توسيع دائرة المتون المدروسة:** نقترح إقامة دراسات تداولية مقارنة بين حجاجية الملفوظ الشعري عند تميم البرغوثي وشعراء آخرين من جيله (أو من جيل المقاومة الكلاسيكي مثل محمود درويش وسميح القاسم)، لرصد تطور الآليات الحجاجية اللسانية في شعر القضية.
- **الاهتمام بالتداولية البصرية الموازية:** نقترح على الباحثين مستقبلاً الالتفات إلى دراسة "حجاجية الأداء والإلقاء" عند تميم البرغوثي (التداولية الصوتية والبصرية)؛ نظراً لما يمتلكه الشاعر من كاريزما وإلقاء مسرحي يمثل عنصراً حجاجياً مكملاً للنص المكتوب.

- **إثراء المكتبة الأكاديمية بالترجمة:** نوصي بضرورة تكثيف الجهود لترجمة وتوحيد المصطلحات التداولية والحجاجية الغربية (خاصة أبحاث مدرسة ديكروأنسكومبر المتأخرة) لتفادي اللبس والاضطراب المصطلحي الذي واجهناه في البيئة المعرفية العربية.

وختاماً، لا ندّعي في هذا البحث الإحاطة الكاملة، فما هذا العمل إلا لَبِنة متواضعة في صرح الدراسات اللسانية التداولية المعاصرة، وجهدٌ بشري يطمح إلى الصواب ويقبل التقويم. نأمل أن نكون قد وفقنا في تقديم قراءة علمية تليق بجمالية الخطاب الشعري لتميم البرغوثي وصرامة الدرس اللساني الأكاديمي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

- **القرآن الكريم**، برواية ورش عن نافع أو عاصم حسب المعتمد في المذكرة.

ثانياً: المصادر المتون الشعرية

- البرغوثي تميم، **ديوان في القدس**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م.
- البرغوثي تميم، **ديوان مقام عراق**، القاهرة: دار الشروق، 2005م.
- البرغوثي تميم، **قصيدة ولد الناس**، القاهرة: دار الشروق، 2009م.

ثالثاً: الكتب

1. الأحمر فيصل، **معجم السيميائيات**، ط1، الجزائر: منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010م.
2. أرسطوطاليس، **الخطابة**، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، بيروت: دار القلم، 1979م.
3. أرمينكوفرنسواز، **المقاربة التداولية**، ترجمة: سعيد علوش، ط1، بيروت والرباط: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1986م وطبعة مركز الإنماء القومي، بيروت، 1987م.
4. أوستن جون لانغشو، **كيف ننجز الأشياء بالكلمات أو الكلام**، ترجمة: عبد القادر قنيني، ط1، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 1991م.
5. الأصفهاني الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان داوودي، ط1، دمشق وبيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1992م.

6. الآمدي سيف الدين، **الإحكام في أصول الأحكام**، ج1، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، بيروت: المكتب الإسلامي، 1402هـ.

7. بازي محمد، **آليات التأويل: محاولة في بناء نموذج للتأويل التداولي**، ط1، الدار البيضاء: منشورات ضفاف، الاختلاف، 2012م.

8. البرغوثي مريد، **رأيت رام الله**، القاهرة: دار الهلال، 1997م.

9. البريكي فاطمة، **سلطة النص: دراسة في سلطة التعالي في الخطاب الشعري القديم**، ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2008م.

10. بروتون فيليب، **الحجاج في التواصل**، ترجمة: محمد مشبال، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013م.

11. بلعلى آمنة، **تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة**، ط1، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2002م.

12. بوجادي خليفة، **في اللسانيات التداولية: مع محاولة لتأصيل المفاهيم في التراث العربي**، ط1، الجزائر: بيت الحكمة، 2009م.

13. بيرلمانشاييموتيتيكا لوسي أولبرخت، **مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة**، ترجمة: محمد الولي وآخرون، ط1، بيروت والجزائر: المركز الثقافي العربي، منشورات الاختلاف، 2015م.

14. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، ج1، تحقيق: عبد السلام هارون، ط7، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998م.

15. الجرجاني علي بن محمد، **كتاب التعريفات**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م.

16. الجيار شريف، **الشعر والسياسة: آليات تشكل الخطاب في القصيدة المعاصرة**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015م.

17. الحباشة صابر، **التداولية وحوارية اللغة: نحو مقاربة تداولية لنصوص أدبية**، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004م.

18. الحباشة صابر، **التداولية والحجاج: مداخل ونصوص**، دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2008م.

19. حسان تمام، **اللغة العربية: معناها ومبناها**، ط5، القاهرة: عالم الكتب، 2006م.

20. الحسن سعيد، **الخطاب الحجاجي: مكوناته وآليات اشتغاله**، الرباط: دار الأمان، 2010م.

21. الخولي محمد علي، **أدبيات المقاومة والفضاء التداولي: دراسة في شعر تميم البرغوثي**، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2018م.

22. ديكروأوزوالد، **الحجاج في اللغة**، ترجمة: عبد السلام المسدي، ط1، تونس: دار قرطاج للنشر, 1992م.

23. ديكروأوزوالد، **المعنى والقول: دروس في إبستمولوجيا اللسانيات**، ترجمة: مختار الزواوي، ط1، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2010م.

24. ديكروأوزوالد، **الملفوظية والتداولية**، ترجمة: مختار العراقي، ط1، الرباط: دار الأمان، 2008م.

25. ديكروأوزوالد، **المواضع الحجاجية وبنية اللغة الفلسفية**، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2006م.

26. ديكروأوزوالدوأنسكومبر جان كلود، **الحجاج في اللغة**، ترجمة: مجموعة من الباحثين، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2002م.

27. الزبيدي المرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت: دار الهداية.

28. دي سوسيرفرديناند، **محاضرات في الألسنية العامة**، ترجمة: صالح القرمادي وآخرون، ط1، بيروت: الدار العربية للكتاب، 1985م.

29. الشاطبي أبو إسحاق، **الموافقات في أصول الشريعة**، ج4، تعليق: الشيخ عبد الله دراز، بيروت: دار المعرفة.

30. الشهري عبد الهادي بن ظافر، **استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية**، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م.

31. صحراوي مسعود، **التداولية عند علماء العربية: دراسة لسانية حجاجية**، بيروت: دار الطليعة، 2005م.

32. صمود حمادي، **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**، ط1، تونس: منشورات كلية الآداب بمنوبة، 1998م.

33. صمود حمادي، **من بلاغة الخطاب إلى بلاغة الحجاج**، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2006م.

34. صولة عبد الله، **في التداولية والحجاج: إستراتيجيات الخطاب ومقامات التواصل**، تونس: مسكلياني للنشر والتوزيع، 2011م.

35. طباخ محمد، **آليات الحجاج في الفكر الفلسفي اليوناني: أرسطو نموذجاً**، سيدي بلعباس.

36. طه عبد الرحمن، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998م.

37. طه عبد الرحمن، **اللسانيات والترجمة: نحو صياغة تداولية لآليات الخطاب**، الرباط: دار الأمان، 1998م.

38. طه عبد الرحمن، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، ط2، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000م.

39. عاشور رضوى، **أثقل من رضوى: مقاطع من سيرة ذاتية**، ط1، القاهرة: دار الشروق، 2013م.

40. العطار سمر، **المثقف المغترب في الأدب الفلسطيني المعاصر**، دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر، 2014م.

41. العزاوي أبو بكر، **اللغة والحجاج**، ط1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2006م وطبعة مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، 2006م.

42. علوي حافظ إسماعيلي، **التداولية والحجاج**، ط1، الرباط: دار الأمان، 2011م.

43. علوي حافظ إسماعيلي، **الحجاج مفهومه ومجالاته**، ط1، إربد: عالم الكتب الحديث، 2010م.

44. علوي حافظ إسماعيلي، **الروابط الحجاجية في الخطاب الأدبي المعاصر**، إربد: عالم الكتب الحديث، 2014م.

45. علوي مشهد، **شعرية الجيل والتحول: دراسات في الشعر العربي المعاصر**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2011م.

46. العمري محمد، **البلاغة العربية الجديدة: نحو قراءة حجاجية تداولية للموروث البلاغي**، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2005م.

47. عياشي منذر، **مقالات في الأسلوبية والخطاب**، ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2004م.

48. عيسى فوزي، **النص الشعري وآليات الإقناع: دراسة في الحجاج اللساني**، ط1، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2008م.

49. عيسوي عبد الناصر، **جماليات الخطاب الشعري الحديث: دراسة في التشكيل والحجاج**، ط1، القاهرة: دار العلم والإيمان، 2012م.

50. غلفان مصطفى، **اللسانيات والتداولية: مدخل لتطوير البحث اللساني العربي**، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2009م.

51. شارودو باتريك ومانغنو دومينيك، **معجم تحليل الخطاب**، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، ط1، تونس: دار سيناترا، 2008م.

52. القزويني جلال الدين، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، بيروت: دار الجيل.

53. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004م.

54. مريبعي الشريف، **قضايا اللفظ والمعنى عند العرب**، ط1، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2001م.

55. المتوكل أحمد، **المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد**، الرباط: دار الأمان، 2006م.

56. المتوكل أحمد، **الروابط الحجاجية في اللغة العربية: دراسة وظيفية تداولية**، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2011م.

57. مجذوب عز الدين، **تحليل الخطاب وحجاجية اللغة**، تونس، 2000م.

58. مجدولين شرف الدين، **البيان الحجاجي: مرجعيات الخطابة الجديدة وتطبيقاتها في النقد الأدبي**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2013م.

59. المبخوت شكري، **توجيه الخطاب: دراسة تداولية حجاجية في آليات الإقناع**، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010م.

60. مداس أحمد، **لسانيات التلفظ وتحليل الخطاب**، ط1، الجزائر: دار الأمل، 2008م.

61. مسعود ولد محمد الأمين، **التداولية عند علماء الأصول**، ط1، الرباط: دار الأمان، 2004م.

62. المسدي عبد السلام، **القاموس اللساني: عربي فرنسي، فرنسي عربي**، ط1، تونس: الدار العربية للكتاب, 1984م.

63. مشبال محمد، **البلاغة والحجاج: من أجل نموذج تحليلي للخطاب الشعري**، ط1، الرباط: دار الأمان، 2017م.

64. مفتاح محمد، **تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص**، ط3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1992م.

65. ملوحي أبو البقاء الكفوي، **الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998م.

66. ناصف مصطفى، **نظريات في التأويل**، ط1، القاهرة: دار سعاد الصباح، 1992م.

67. ناصر عادل، **بنية الخطاب الحجاجي في الشعر الفلسطيني الحديث**، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2019م.

68. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر.

69. يامنة سامية بن، **التداولية البصرية في الشعر العربي المعاصر: دراسة في تشكل الفضاء الرمزي**، الجزائر: دار الأمل للنشر والتوزيع، 2021م.

70. الفيروز آبادي مجد الدين، **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م.

رابعاً: أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير

1. بن عمارة سامية، **الحجاج عند شاييمبيرلمان: دراسة في الأبعاد والآليات**، رسالة ماجستير في تخصص تداولية وتحليل خطاب غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012م.
2. تومي عبد القادر، **آليات الحجاج في النص الشعري الجزائري**، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016م.
3. رزيق نبيلة، **آليات التلفظ في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر**، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2015م.
4. العياري خولة، **إستراتيجية الخطاب الحجاجي في النثر العربي القديم**، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها غير منشورة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، 2014م.
5. المبخوت شكري، **الاستدلال الحجاجي في اللغة: مقاربة تداولية**، أطروحة دكتوراه دولة في اللغة العربية وآدابها غير منشورة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، 1994م.

خامساً: المجلات والمقالات العلمية

1. إبرير بشير، تداولية الخطاب وسلطة المتكلم، **مجلة اللغة العربية**، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 15، 2006م.

2. بوحوش رابح، الخطاب والإقناع عند الجاحظ: دراسة في آليات الحجاج، **مجلة التبيين**، الجاحظية، الجزائر، العدد 12، 2005م.

3. الراضي رشيد، الحجاج والبلاغة الجديدة عند شاييمبيرلمان، **مجلة فكر ونقد**، المغرب، العدد 45، 2002م.

4. الراضي رشيد، الحجاج في اللسانيات: عرض وتحليل لنظرية ديكرو، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، المجلد 34، العدد 2، 2005م.

5. صمود حمادي، من تجليات الحجاج في التراث البلاغي، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، المجلد 30، العدد 3، 2002م.

6. العزاوي أبو بكر، الخطاب والحجاج، **مجلة فكر ونقد**، المغرب، العدد 32، 2000م.

7. العزاوي أبو بكر، الروابط الحجاجية في اللغة العربية، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، المجلد 30، العدد 3، 2002م.

8. فتوح محمود أحمد، اللسانيات التداولية: دراسة في مفهوم الملفوظ، **مجلة الدراسات اللغوية**، السعودية، المجلد 12، العدد 4، 2010م.

9. ملف خاص، ظاهرة تميم البرغوثي والشعر المنبري المعاصر، **مجلة فصول للنقد الأدبي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد 74، صيف 2008م.

سادساً: المطبوعات الجامعية

1. بن حامد سعاد، **البنية الحجاجية في الشعر العربي المعاصر**، مطبوعة جامعية مقدمة لطلبة السنة الثانية ماستر أدب حديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2020م.

2. طباخ محمد، **آليات الحجاج في الفكر الفلسفي اليوناني: أرسطو نموذجاً**، مطبوعة جامعية مقدمة لطلبة السنة الثالثة فلسفة، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2019م.

3. عاشور منصف، **محاضرات في لسانيات التلفظ**، مطبوعة جامعية مقدمة لطلبة الماستر، كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم، الجزائر، 2021م.

سابعاً: المراجع المترجمة والأجنبية

- Benveniste Émile, **Problèmes de linguistique générale**, Paris: Gallimard, 1966.

الفهرس

فهرس المحتويات

شكر وتقدير :.....

إهداء .....

مقدمة..... 1

أولا: مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا في الدراسات العربية والغربية. 7

1. الحجاج في اللغة..... 7

2. الحجاج اصطلاحا..... 9

ثانيا: مفهوم الملفوظ لغة واصطلاحا..... 13

1. الملفوظ في اللغة..... 14

2. الملفوظ في اصطلاحا (اللساني المعاصر)..... 16

ثانيا: مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا في الدراسات العربية والغربية..... 19

1. الخطاب في اللغة..... 19

2. الخطاب في الاصطلاح العربي القديم والدراسات الغربية 21

الفصل الأول:الحجاج اللساني..... 26

تمهيد..... **Erreur ! Signet non défini**

المبحث الأول: مفهوم الحجاج اللساني..... - 23 -

أولا: ماهية الحجاج اللساني..... - 24 -

ثانيا: الجذور التأسيسية لنظرية الحجاج اللساني..... - 26 -

ثالثا: خصائص الحجاج اللساني..... - 28 -

1. خاصية التوجيه..... - 28 -

1. خاصية التدرج الحجاجي..... - 29 -
3. الارتباط بالروابط والعوامل الحجاجية..... - 29 -
رابعا: أهمية الحجاج اللساني في تحليل الخطاب الشعري..... - 30 -
المبحث الثاني: نشأة الحجاج اللساني..... - 33 -
أولا: الإرث المنطقي والخطابي (الجذور الأولى للحجاج)..... - 34 -
ثانيا: مرحلة التأسيس الحديث (نظرية الحجاج في اللغة)..... - 37 -
ثالثا: التلقي العربي المعاصر وتأصيل النشأة..... - 39 -
المبحث الثالث، الآليات الإجرائية للحجاج اللساني..... - 41 -
أولا: الروابط الحجاجية ..... - 42 -
ثانيا: العوامل الحجاجية ..... - 44 -
ثالثا: المواضع الحجاجية ..... - 45 -
رابعا: العلاقات الحجاجية..... - 47 -
خامسا: الفعل الكلامي..... - 48 -
سادساً: الاستلزام الحواري..... - 49 -
سابعا: السلالم الحجاجية ..... - 50 -
خلاصة ..... - 52 -
الفصل الثانيحجاجية الملفوظ اللساني في شعر تميم البرغوثي 53
تمهيد..... - 44 -
المبحث الأول: التعريف بتميم البرغوثي..... - 45 -
أولاً: سيرته الذاتية ومساره الثقافي ..... - 45 -
1. النشأة والتكوين المزدوج (ملتقى النيل والمنفى)..... - 45 -
2. المسار الأكاديمي وأثر العلوم السياسية في الخطاب..... - 47 -

3. البروز الإعلامي والامتداد الجماهيري (منبرية القصيدة وحضورها)..... - 48 -
ثانياً: التجربة الشعرية وخصائصها ..... - 49 -
1. الخصائص البنائية والجمالية: المزاوجة والتوليد الحجاجي..... - 50 -
2. الإستراتيجية الخطابية: التضافر بين الوجداني والعقلاني..... - 52 -
ثالثاً: المرجعية الفكرية والسياسية (توسيع معمق)..... - 53 -
1. موقع المتكلم: المظلومية الكونية ورهان الوجود..... - 54 -
2. القدس بوصفها مفهوماً حجاجياً وبنية رمزية ..... - 55 -
المبحث الثاني: حجاجية الملفوظ اللساني في شعر تميم البرغوثي ..... - 56 -
أولاً: الروابط الحجاجية في شعر تميم البرغوثي..... - 57 -
1. الإطار النظري: الروابط الحجاجية ووظيفتها التداولية ..... - 57 -
2. التوظيف التداولي للروابط في شعر تميم البرغوثي ..... - 58 -
ثانياً: العوامل الحجاجية في شعر تميم البرغوثي..... - 61 -
1. الإطار النظري: العوامل الحجاجية والتقييد الدلالي..... - 61 -
2. تمظهرات العوامل الحجاجية في شعر تميم البرغوثي وتحليلها..... - 62 -
ثالثاً: المواضع الحجاجية في شعر تميم البرغوثي..... - 65 -
1. الإطار النظري: مفهوم المواضع ووظيفتها في بناء الإذعان ..... - 65 -
رابعاً: العلاقات الحجاجية في شعر تميم البرغوثي..... - 69 -
1. الإطار النظري: ديناميكية العلاقات الحجاجية في الخطاب..... - 69 -
خامساً: الأفعال الكلامية في شعر تميم البرغوثي..... - 73 -
1. الإطار النظري: التداولية الإنجازية وبناء الفعل بالكلام..... - 73 -
2. تجليات الأفعال الكلامية في شعر تميم البرغوثي وأبعادها الحجاجية..... - 74 -
سادساً: الاستلزام الحواري في شعر تميم البرغوثي..... - 77 -

1. الإطار النظري: التداولية الغرايسية وإنتاجية المعنى الضمني..... - 77 -
2. التفعيل الحجاجي للاستلزام الحواري في شعر تميم البرغوثي ..... - 79 -
سابعاً: السلالم الحجاجية في شعر تميم البرغوثي..... - 81 -
1. الإطار النظري: التداولية الحجاجية وهيكلة السلالم الإقناعية..... - 81 -
2. التمظهرات البنيوية للسلالم الحجاجية في شعر تميم البرغوثي..... - 82 -
خلاصة ..... - 85 -
الخاتمة..... 87
قائمة المصادر والمراجع..... - 81 -
الملخص .....**Erreur ! Signet non défini**

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء البعد التداولي والحجاجي الكامن في الخطاب الشعري المعاصر، وتحديداً في المتن الشعري للشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي، وذلك من خلال رصد "حجاجية الملفوظ اللساني" وآليات اشتغالها الإقناعي. وقد انطلقت الدراسة من إشكالية محورية تسعى إلى معرفة مدى فاعلية البنية اللغوية الداخلية للملفوظ في توجيه ذهن المتلقي واستمالته، وتجاوز النظرة التقليدية التي تحصر الشعر في الأبعاد الغنائية والتخييلية المحضة.

ولتحقيق أهداف البحث، تم اعتماد **المنهج التداولي الحجاجي** مدعوماً بـ**المنهج الوصفي التحليلي** لتفكيك النصوص واستنطاق بنيتها اللسانية. وتوزعت خطة الدراسة على مدخل مفاهيمي لضبط مصطلحات البحث (الحجاج، الملفوظ، الخطاب)، وفصلين؛ ركّز الأول على الإطار النظري لنشأة الحجاج اللساني وآلياته الإجرائية، بينما خُصص الثاني للجانب التطبيقي على نماذج مختارة من قصائد الشاعر.

وقد أفضت الدراسة إلى جملة من النتائج؛ أبرزها أن الملفوظ الشعري عند تميم البرغوثي يحمل قوة حجاجية ذاتية وموجهة تركيبياً ودلالياً عبر شبكة مكثفة من الروابط والعوامل الحجاجية. كما كشف البحث عن الدور الفاعل للأفعال الكلامية الإنجازية، والاستلزام الحواري، وتدرج السلالم الحجاجية في شحن الخطاب بسلطة تأثيرة قادرة على تعديل مواقف المتلقي وإشراكه في بناء المعنى الحجاجي داخل القصيدة المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الحجاج اللساني، الملفوظ، الخطاب الشعري، تميم البرغوثي، التداولية، الروابط الحجاجية.

Abstract

This study aims to investigate the pragmatic and argumentative dimensions inherent in contemporary poetic discourse, specifically within the poetic corpus of the Palestinian poet Tamim Al-Barghouti, by examining the .argumentation of the linguistic utterance" and its persuasive mechanisms" The study addresses a central problematic concerning the effectiveness of the internal linguistic structure of the utterance in directing and influencing the recipient's mind, thereby moving beyond the traditional view that confines .poetry to purely lyrical and imaginative dimensions

To achieve the research objectives, the study adopts the **Pragmatic-Argumentative Approach**, supported by the **Descriptive-Analytical Method** to deconstruct the texts and analyze their linguistic structures. The research framework consists of a conceptual introduction to define key terms (Argumentation, Utterance, Discourse) and two main chapters: the first focuses on the theoretical background of the emergence of linguistic argumentation and its procedural tools, while the second is dedicated to the .practical analysis of selected models from the poet's work

The study yielded several key results, most notably that the poetic utterance in Tamim Al-Barghouti's poetry carries an inherent, structurally and semantically directed argumentative force operated through a dense network of argumentative connectors and operators. Furthermore, the research reveals the active role of illocutionary speech acts, conversational implicature, and the progression of argumentative scales in charging the discourse with a powerful influence capable of modifying the recipient's attitudes and engaging them in constructing argumentative meaning within contemporary .poetry

Keyword:

Linguistic Argumentation, Utterance, Poetic Discourse, Tamim Al-
.Barghouti, Pragmatics, Argumentative Connectors